المشرق

اصل لفظة كرشوني

بقلم سيادة العالم المحقق المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس
والنائب البطريركي الماروني

اطلعنا اليوم على السؤال الوارد في مجلة المشرق البيروتية الشهيرة في العدد الرابع عشر من هذه السنة السابعة لها (ص ٦٨٨) الصادر في ١٥ تموز المنتهي في اصل لفظة «كرشوني» وهو سؤال قد طالما اقترح ولم يصادف جواباً مشبعاً يقف عنده طلّاب الحقائق مقتنعين تمام الاقتناع فتصفحنا لذلك جواب المشرق عليه بكل رغبة وامعان فلم نرَ فيه ضالتنا المنشودة بيد اننا اذ رأينا انَّ اصل هذا الاسم لم يزل مبهماً وان كل ما جاء في شأنه مما اتصل بنا حتى الآن لم يتجاوز حدَّ الظن والتخمين من قبيل التوجيه المعقول تجرأنا ان نبدي نحن ايضاً رأينا فيه لعلهُ يفضّ هذا المشكل ويصادف قبولاً عند اهل النقد والتحقيق او يُرجَّح على الاقل على كل ما جاء في شأنهِ من الآراء التي لا مستند لها. وقبل كل شيءٍ نرى ان نثبت هنا اولاً جواب المشرق نصهُ ونبدي ملاحظاتنا عليهِ بايجاز قال ما حكايتهُ: « يراد بالكرشوني ما خط بالحرف السرياني ومنطوقهُ عربي امَّا اصل اللفظة فقد اختلفوا فيها زعم جبرائيل الصهيوني ومرهج النيروني (والصواب مرهج بن نمرون الباني) انَّ الكرشوني نسبة الى «كرشون» او «جرشون» احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الكتابة السريانية لكتابة اللغة العربية وقيل انهُ ظهر

بعد الفتح العربي بمدة . والمرجح ان لفظة كرشوني مشتقة من فعل ܓܪܫ ومعناها الدخيل الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانية للغة غريبة » اه

فنحن نرى انَّ الرأيَ الاول الذي يجعل الكرشوني نسبة الى رجل اسمهُ كرشون او جرشون لا مستند تاريخي لهُ وانَّما هو من قبيل التخمين المحض المأخوذ من ظاهر اللفظة لأنَّ اصحابهُ احتسبوا اليـاء في اخر هذا الاسم من قبيل النسبة في العربيَّة فتبادر الى ذهنهم ان الاسم دون اداة النسبة هو كرشون او جرشون بالجيم المصرية او السريانية المخففة غلطاً الى الكاف على لسان العامة مع التمادي فقالوا انهُ اسم رجل وجعلوا سبب نسبة هذه الطريقة من كتابة اللغة العربية اليه انهُ اول من تطرقها . وكل ذلك لا يزال يحتاج الى اثبات فضلاً عن ان هذا الاسم لم يسمع قط فيما نعلم لا عند السريان ولا عند العرب : ومثل هذا الراي قيمةً بل اضعف منهُ كثيراً رأي من قال انهُ اسم مركب من « كار » بمعنى صنعة ومن « شوني » اسم رجل كانت حرفتهُ ان يكتب اللغة العربية بحروف السريانية فتركب من الكلمتين اسم هذه الطريقة وبهذا التركيب المزجي خُفِّفت الف « كار » حتى صارت فتحاً

امَّا قولهُ ان هذا الاسم مشتق من فعل ܓܪܫ ومعناه الدخيل الغريب الخ فهو على نوع ما اوجه من الرأيين الاولين الَّا انهُ لا يسد باب الاعتراض في وجه المتقدين من حيث ضعف العلاقة بين معنى المادَّتين ومن حيث قلب الجيم السريانية الى كاف وهذا لم يسمع في كلام الاقدمين . ومثل هذا الرأي ما ذهب اليهِ آخرون من اهل التحقيق من ان اصل الكلمة من ܟܪܣܐ في السريانية ومعناه البطن وتصغيره ܟܪܣܘܢܐ البُطَين قلبت سينهُ المهملة شيناً مثلثة حتى صار ܟܪܫܘܢܐ فعربوه كرشوني . وسبب هذه التسمية هو إمَّا لان الكتَّاب كانوا يضعون نقطاً في بطن بعض الاحرف لاجل تمييزها في اللفظ من غيرها او لانهم قصدوا بكتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ابطان اي اخفاء ما كُتب على العرب . وهذا ايضاً ضعيف في الوجهين لان الاحرف التي توضع في بطنها النقط المذكورة هي قليلة جدًّا وربَّما اقتصر في ذلك على حرفين هما الجيم والطاء لاجل قراءتهما غيناً وظاء معجمتين امَّا غيرهما مَّما يُنقَّط فان النقط توضع عادةً من تحته لا في بطنهِ . وهذا لا يكفي لاجل تسمية هذه الطريقة منهُ كما لا يخفى . امَّا من حيث معنى

الابطان اي الاخفاء. فلا نرى لاي سبب اختيرت لفظة ܟܪܫܘܢ اذا صح هذا التقدير ثم صُغرت حتى تولد منها اسم « كرشوني »

ومع هذا فيعارض ذلك ان اسم الكرشوني لهذه الطريقة غير شائع عند كل من استعملوها في كتاباتهم الّا عند السريان المارنة . وها ان اليهود قد استعملوا هم ايضاً هذه الطريقة بان كتبوا الكلام العربي بالحرف الكلداني القديم المعروف اليوم بالعبراني مثل السريان وعندهم فيه كتب شتى واستعملوا اينما هذه الحروف العبرانية لكتابة السرياني الكلداني في التلمود وكتابة لغات اخرى ابعد كثيرًا عن لسانهم ولم يسموا هذه الطريقة لا بهذا الاسم ولا باسم اخر يلابسهُ . ونرى في هذا الزمان بعض السوريين الذين لا يتعلمون اللغات الاجنبيَّة الّا بالسماع اذا اضطروا ان يكتبوا بعض الكلمات او العبارات في مفكراتهم من اللغات الاوربَاوية لاجل حفظها استعانوا على ذلك بالحروف العربية او السريانية التي يعرفونها ولا نراهم يسمون هذه الطريقة باسماء خصوصية

وعندنا انَّ السريان المارنة خاصة عند ما اضطرهم الحال الى التكلم بالعربيَّة واهمل ابناؤهم التكلم بالسريانية التي اصبحت لغة الخاصة منهم وكانوا من جهة اخرى يأبون اتقان آداب العربيَّة وقراءتها وكتابتها او لا يتسنى لهم ذلك بسهولة ومن جهة ثالثة كانوا مضطرين ان يقرأوا في الكنائس بعض الصلوات والقطع بالعربية لاجل الشعب كالانجيل والرسائل وقصص الرسل والشهداء الى غير ذلك عمدوا ضرورة الى كتابة مثل هذه الامور بالحرف السرياني تسهيلًا على القراء والكتّاب وربّما استعمل بعضهم هذه الطريقة في مواصلاتهم بالكتابة لجهلهم الحرف العربي .

وعندنا من هذا القبيل امثلة شتَّى فان عددًا من المتقدمين في السن بين ظهرانينا في جبل لبنان حتى من الكهنة لا يحسنون القراءة الّا في ما كان مكتوبًا بالحروف السريانية دون العربية التي لا يعرفونها على الاطلاق . ومما يدعم ذلك ما نعلمهُ من طرق تعليم اولاد القرى في الكتاتيب حتى في عصرنا فانَّ هؤلاء الاحداث اول ما يتعلمون الحروف السريانية والقراءة بها ومن ثم ينتقلون الى التمرُّن على قراءة اللغة العربية مكتوبة بالحروف السريانية في الكتب الكنسيَّة وبعد اتقان ذلك ياخذ بعضهم بدرس الحروف العربية والقراءة ثم الكتابة بها ومنهم من يكتفون بما تعلموه من قراءة ما كُتب بالسريانية فلا يُحسنون غيره فما حال الاعصار السالفة اذًا من هذا القبيل ؟

فاذا تقرر ذلك نقول ان اسم « الكرشوني » عندنا ما هو ألا اسم قلم من الاقلام السريانيَّة العديدة من مادة ܟܪܟ التي معناها في الاصل « الاستدارة » فمنها ܟܪܟܐ المستدير وبهِ سمي البرج لاستدارتهِ ومنهـا عندنا « الكرخ » او « الكرك » . وتصغير ܟܪܟܐ هو ܟܪܟܘܢܐ اي المستدير الصغير

هذا ومن لهُ المام في الخطوط السريانية واطوارها وتقلباتها حتى بلغت الى هذه الصور المعروفة والمستعملة الآن عندنا يعلم انها اي هذه الحروف والصور كانت في الاصل مزوَّاة مستطيلة فعُدل بها الى الحرف العبراني وهو الارامي القديم ثم الى المعروف بالاسطرنجيلي ثم الى النسطوري او الشرقي وهو الذي يستعملهُ النساطرة وطائفة الكلدان حتى هذا العهد وكذلك الى المعروف عندنا وهو يسمى بلغة العلماء اليعقوبي او المغربي والماروني ايضاً لاختصاص هؤلاء باستعمالهِ . وهو كما يرى المتأمل اكثر ميلاً الى الاختصار والاستدارة خلافاً للاقلام التي ذكرناها سواه فانها اميل الى الزوايا في صورتها

وعندنا ان هذا القلم المغربي الذي يستعملهُ خاصةً اهل سورية قد دعي في الاصل ܟܪܟܘܢܐ او ܟܪܟܘܢ̈ܐ بالجمع واريد بذلك المستدير الصغير لصغر حروفهِ واستدارة صورها . ومما يزيد هذا الرأي رسوخاً ما رأيت من ان احد الاقلام السريانية المعروفة الى يومنا قد دعي « اسطرنجيلي » وهو اسم يوناني الاصل معناه « المستدير» وهو كبير الحجم بالنظر الى القلم المغربي الذي نحن بصدده . ولمَّا عدل السريان المغاربة عن ذلك القلم الجميل الصعب الكتابة والكبير الصورة الى هذا السهل الصغير وبالغوا في استدارة صوره كما يرى المتأمل ترجموا على ما نرى اسم القلم الاول الذي هو « اسطرنجيلي » المذكور الى السرياني ܟܪܟܐ وصغروه ܟܪܟܘܢܐ اي المستدير الصغير كما اشرنا آنفاً وعربوه بعد ذلك وقالوا « الكرخوني » ثم خففوا الخاء الى الشين المعجمة فقالوا « الكرشوني » كما هو مشهور الآن والله اعلم

ولربَّما اعترض احد بان الخاء لا تقلب شيناً عندنا فلا يصح هذا التوجيه . فنجيب بانهُ وان يكن ليس من مثلٍ لذلك عند العرب او عند السريان فوجود امثلة كثيرة من مثلهِ عند اليونان ولا سيما في قبرس القريبة من سورية وعند اللاتين ثم عند الايتاليان والفرنجة وغيرهم من المتأخرين برهان دامغ على امكان ذلك وسهولة وقوعهِ لقرب المخرج والصوت لا سيما بين الخاء والشين وهذا امر طبيعي عام بلا تخصيص فمن ذلك

كل كلمة اخذها اللاتين عن اليونان وفيها كاف حوَّل اللاتين وعلى الخصوص الايتاليان هذه الكاف الى شين على الغالب ولفظوها بها . امَّا الفرنجة فحوَّلوها الى سين في اللفظ وانَّما حوَّلوا الخاء اليونانية الى شين وكل ذلك مستفيض عندهم

امَّا عدم حدوث مثل هذا القلب عند العرب الاولين فقد يكون متأتياً عن اختلاف لفظهم للشين في القديم عن لفظنا لها الآن حتى لا يُشعر بمثل هذا القرب بينهما وبين الخاء كما نشعر به نحن . وانت تعلم اننا فقدنا طبيعة لفظ كثير من الحروف العربية لانها لم تكن لغتنا الاصلية او لاختلاطنا بالاعاجم مما عدل بنا عن اللفظ الاصلي الى لفظنا الحالي الذي يصح فيه قلب الخاء الى شين بكل سهولة . ومع هذا فاننا نرى الاعراب من اهل البادية المعروفين بالبدوان يلفظون الكاف شيناً في كل كلامهم وهذا مشهور لا يحتاج الى بيان

وكل من له اقل معرفة في اصول اللغة السريانية وتاريخ اطوارها يقر لا محالة بان الخاء عند السريان اصلها الكاف ولم يكن في السريانية خاء في الاصل وانَّما وجدت بترقيق الكاف وهذا الترقيق انما اخذت قواعده في الغالب عن اليونان لان السريان لكثرة انصبابهم على دراسة اللغة اليونانية وبراعتهم في ادابها وشدَّة ميلهم اليها قد ادخلوا في لغتهم كثيراً من كلامها ومحاسنها وجروا في قواعد لغتهم على قواعدها وفلسفتها

ولهذا فلا عجب اذا قلبت عندهم الكاف او الخاء شيناً في ܟܪܫܘܢܐ على طريقة اليونان وكل من اخذ عنهم . ومع ذلك قد خطر الآن على بالنا مثل يثبت ما نحن بصدده تام الاثبات وهو في لفظة « الشرطونية » فهي اسم عندنا لرتبة وضع اليد سريانيته ܟܪܝܛܘܢܝܐ بالكاف او الخاء وقد اخذه السريان عن اليونان ومعناه عندهم وضع اليد ايضاً . فلو سأل سائل ما هو اصل لفظة الشرطونية لما شك اهل التحقيق في ان يجيبوه ان اصلها كيريتونيا باليوناني وقد جرى على الكاف او الخاء فيها ما جرى على هذا الحرف في لفظة الكرشوني من ܟܪܫܘܢܐ على ما اوضحنا الى الآن وعليه فبجامع الحجة ثبتت قضيتنا من هذا القبيل

امَّا تخصيص اسم « الكرشوني » بالعربي المكتوب بالحرف السرياني المذكور فهو عندنا من قبيل التغلُّب ولاجل التمييز بين ما كتب من اللغة العربية بهذا القلم وما كتب به من الكلام السرياني وانما كان هذا في الاصل عند العامة وشاع بعد ذلك عند

الخاصة حتى صار اسم الكرشوني مختصاً بالعربي المكتوب بهذا القلم دون السرياني ولذلك قد فقد هذا القلم اسمهُ العرفي وسمي باسم عمومي مأخوذ من اسم اللغة التي كانت تكتب بهِ في الاصل تخصيصاً فقيل فيهِ « الحروف السريانية والحرف السرياني » مع ان هذا الاسم يشمل كل الاقلام التي كتبت بها هذه اللغة كما لا يخفى . ولمّا احتاج الكتبة بعد ذلك الى تمييزه عن غيره من الاقلام السريانية المعروفة نسبوه الى مستعمليهِ وسموه اليعقوبي او الماروني او المغربي لاستعمال السريان المغاربة لهُ دون المشارقة الذين يستعملون في كتبهم قلماً اخر معروفاً بهم ايضاً

ومن ثم ليس في هذا التخصيص على ما نرى ما يعارض راينا هذا او يضعفهُ ونحن مع ذلك لا ندعي العصمة فيهِ وانّما نراه اوجه كثيرًا من كل الآراء التي ذكرت حتى الآن في اصل هذا الاسم وكلها مأخوذة من ظاهر الموضوع دون التفات الى الأصل كما يرى المتأمل البصير

وهذا ما بسطناه في هذه العجالة ممّا لاح لنا انهُ أقرب الى الصواب وفيهِ غنًى عن الاسهاب ان شاء الله تعالى

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر للاب جبرائيل لوثنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كلّية القديس يوسف (تتمة)

وبعد موت ايغور صار الملك الى ايدي زوجته اولغا التي تولّت التدبير باسم ابنها الصغير سلثياتسلاف وكانت هذه الملكة داهيةً الّا انّ الله اصطفاها ليجري على يدها خلاص الامة الروسية . فانها دبّرت المملكة مدّة ٢٩ سنة ثم سلّمت الامر لابنها ورحلت الى حاضرة الروم واصطبغت بالمعموديّة وذلك على عهد الملك قسطنطين برفيروجنات سنة ٩٥٧ وقد اخبر هذا الملك عما جرى من الحفلات في تلك النسبة ووصف حاشية الملكة عند دخولها الحاضرة قال : « كان يصحبها ١٦ رجلًا من اقاربها و١٨ أمةً لخدمتها ثمّ ٢٢ كاتباً ثمّ ٤٤ عاملاً كانوا هنـاك منقطعين لخدمتها ثمّ ترجمانان

ثمّ اخيراً كاهن يُدعى غريغوريوس » ولعلّهُ هو الذي تولّى تعليمها مبادئ النصرانية . بيد انّ الكاتب المذكور لم يخبر عن عماد الملكة (١ امّا قدرينوس فانهُ صرّح بذلك في تاريخهِ (ج ٢ ص ٣٢٩) وكذلك قد اتسع في وصف تنصرها صاحب تاريخ كياف . وفي قولها ما يبطل زعم الكاتب الروسي كاغولونسكي الذي ارتأى انّ الملكة اولغا تعمّدت في كياف لا في حاضرة الروم . قال الراهب نسطور في تاريخهِ (ص٤٧—٤٨)

فذهبت اولغا الى الروم واتت عاصمتهم . وكان مالكاً عليها اذ ذاك قسطنطين بن لاون . . وقالت للقيصر اني عابدة للاوثان فإن شئت ان تعمّدني فافعل انت ولا اعتمد على يد غيرك . فعمّدها الامبراطور مع البطريرك . فلمّا اصطبغت بمياه المعمودية نالها فرح عظيم بنفسها وجسدها . ولقّنها البطريرك عقائد الايمان وقال لها : « مباركة انتِ بين نساء الروس لانكِ احببتِ النور ونبذتِ ظلمة الشرك وابناء امّتكِ يمجدونكِ الى منتهى الادهار » ثم علّمها دستور ايمان الكنيسة والصلاة والصوم والصدقة وحبّ العفّة . امّا هي فكانت امامهُ مطرقة الى الارض تقبل تعاليمهُ بمثابة الاسفنجة التي تمتصُّ المياه . . . ودعوها بالمعمودية باسم هيلانة ذكراً لهيلانة ام قسطنطين الكبير . . . ولمّا ارادت العود الى بلادها طلبت الى البطريرك ان يزوّدها بالبركة هي واهل بيتها قائلةً : انّ شعبي وثنيٌّ هو وكذلك ابني فليردّ الله عني كل البلايا . . . فباركها البطريرك وعادت الى وطنها بالسلام ووصلت الى كياف »

على انّ تنصر الملكة اولغا لم يؤثر كثيراً في قومها . وبقي ابنها على حالهِ مع كل سعيها في ردّه الى الدين المسيحي

« وكان الملك يقول لامهِ : وكيف ارضى بايمان غريب . . . امّا اولغا فكانت تقول لهُ : ان اعتمدت انت اقتفى الكل مثلك . لكنّ ابنها لم يسمع منها . . . بل كان يتناظ من امهِ » راجع الصفحة ٥٠ من التاريخ عينهِ

واردف المؤلف قائلًا بانّ اولغا كانت تستحرُّ بالصلاة نهاراً وليلًا لاجل ابنها ولاجل شعبها

وفي تلك الاثناء وجّهت الملكة وفداً الى اوتون الاول ملك الرومان تطلب منهُ ان يرسل لها اساقفة . فجُعل أدلبرت الراهب التراثيري اسقفاً على الروس لكنّ بعثتهُ اليهم لم تأتِ بنتيجةٍ . وقد زعم البعض انّ الملكة اولغا اظهرت التنصر وانّ اعتمادها

١) ورد ذلك في كتابهِ المدعو بالرتب في البلاط البوزنطي (راجع مجموع كتبة التاريخ البوزنطي) ولعلهُ قصد من سكوتهُ عن تنصر اولغا واعتمادها ان لا يخرج عن موضوعهِ وهو وصف الرتب والتشريفات.

انّما كان مكرًا وخداعًا ولولا ذلك لما امكنها ان تطلب اساقفة لاتينيين بعد ان اعتمدت في القسطنطينية واتخذت طقس الكنيسة اليونانية · فلعلّ هذا المشكل ارتأى السمعانيّ (في كلندار الكنيسة الجامعة ج ١ ص ٢٤٧–٢٥٥) انّ استدعاء اولغا لاساقفة لاتينيين رواية مصنوعة لا سند لها · ورأيهُ في ذلك ليس بصحيح وكذلك قد غلط الكاتب الروسي كارامسين الذي انكر ما فعلتهُ اولغا قائلًا « انهُ لمن المستحيل ان تكون اولغا طلبت اساقفة لاتينيين اذ كانت وقتئذٍ الكنيسة اللاتينيّة منفصلة عن الكنيسة اليونانيّة » · وهذا قول لا صحّة لهُ لانّ الكنيسة اليونانيّة بعد نفي فوطيوس على يد لاون الحكيم ابن الملك باسيل (٨٨٦) عادت الى اتحادها مع رومية وبقي بطاركة الروم خاضعين للكرسي الروماني مدّة جيل كامل ونيف والبعض منهم تكرّمهم الكنيسة كقديسين واولياء الله (١ وعليه فليس من مانع ان تكون الملكة اولغا طلبت لتنصير شعبها اساقفة لاتينيين مع كونها اعتمدت في الشرق

وفي سنة ٩٦٩ توفيت الملكة اولغا وقد افادنا المؤرخ الروسي القديم انّ قومها لم يحتفلوا بجنازتها كمألوف عادة الروس وانّما قام بذلك احد الكهنة الذي كان يصحبها وهو الذي دفنها · وبعد وفاتها بثلاث سنوات مات ابنها سفياتسلاف وكان قد خرج فقُتل بعد ما كُسر

وقام بعده ابنه الثاني ڤلاديمير وتولى على المملكة بعد موت اخوته وجرى على آثار والده زمنًا يعبد الاوثان وكان نصب على ربوة اصنامًا عديدة منها صنم الاله پروم اتخذه من الخشب وجعل لهُ رأسًا من الفضة ولحيةً من الذهب وكان يقرّب للاوثان القرابين والذبائح حتّى انهُ لم يستنكف من تضحية البشر لهم نخصُّ منهم بالذكر رجلين من البرجان المتنصرين الاب مع ابنهِ (٢ واثار الاضطهاد على النصارى الى ان غيّر الله قلبهُ وانار عقلهُ فجحد الوثنيّة تمامًا وكان سبب هذا الانقلاب ما رواهُ صاحب تاريخ كياڤ قال : (٣

١) راجع اعمال القديسين للبولنديين (ج ٢ من ايلول في المقدّمة ع ٢ و ٥) ومقالة الاب ڤرديار اليسوعي في كثلكة الروس الى القرن الثاني عشر في مجلة الابحاث (١٨٥٧ ج ٢ ص ١٦١ الخ)

٢) تاريخ الراهب نسطور (ص ٦٦ و ٦٧)

٣) في التاريخ عينهِ (ص ٨٨)

انّ ملوكًا كثيرين ارسلوا الى ڤلاديمير يعرضون عليهِ دينهم كالبلجار والالمان وجهود الخزر والروم فبقي الملك مرتابًا في امرهِ فاستدعى وجوه شعبهِ وذوي مشورتهِ قائلًا لهم: قد اتاني البلجار وطلبوا اليَّ ان اتبع شريعتهم. ثم قدم عليَّ الالمان واطنبوا على دينهم ثم جاء في اثرهم اليهود واخيرًا ورد عليَّ الروم وزيّفوا اديان سواهم واثنوا على ديانتهم فقط فما رأيكم؟ فقال اصحاب الشورى: « انك تعلم ايها الامير انَّ ما من احدٍ يعيب امرهُ بل يستعظمهُ ويطريهُ. فان شئت ان تقف على الدين الصواب فارسل رجالًا من قومك الى اصحاب هذه الاديان ليبحثوا عن عبادة كل شعب بمفردهِ ». . . فاستحسن رأيهم وارسل سفراء الى البلجار والى اليهود والى الالمان فبحثوا عن دينهم وعدلوا اخيرًا الى حاضرة الروم. فسُرَّ القيصر بوفودهم وتحفّى بهم واكرم مثواهم ثم ارسل في غدٍ الى البطريرك قائلًا قد اتانا قوم من الروس ليبحثوا عن ايماننا فزيّن الكنيسة ومُر الاكليروس ان يكون على اهبةٍ وتوشَّح بالملابس الحبريَّة ليمجدوا الله في رؤية حفلاتنا الدينيَّة. . فاخذ هذا المنظر بمجامع قلوبهم. . . ولمَّا عادوا الى ملكهم اخبروهُ بما رأوا قائلين: اننَّا قد عاينَّا من الحفلات ما لا يصفهُ لسان حتى اننَّا لم نعلم أكنَّا في الارض او صعدنا الى السماء حقًّا انهُ ليس في المعمور منظر يسبي العقول كهذا. وتذكَّر اعيان المملكة تنصُّر الملكة اولغا وقالوا للملك: لو كان دين الروم فاسدًا لما تقلَّدتهُ جدَّتك الملكة اولغا وهي من احكم البشر وافضلهم »

هذا ما ورد في تاريخ نسطور عن تنصر ڤلاديمير لكنَّ هذه الرواية ليست بثابتة لا نجد لها اثرًا في كتاب من كتبة الروم. وقد بيَّن العلَّامة غولوبنسكي انها ليست في النسخة الاصليَّة وانَّما زيدت عليها وانَّ كاتبها احد رجال الاكليروس الروسي رغبةً منهُ في تعظيم طقوس الكنيسة البوزنطيـة. وعنده انَّ تنصر ڤلاديمير انما حدث بواسطة البرجان النصارى الذين اجتذبوا الى النصرانية امهُ اولغا (١

وذكر (٢ المؤرخ العربيّ جرجس بن المكين المعروف بابن العميد المتوفى سنة ١٢٧٣ في تاريخ السنة ٣٧٧–٣٧٩ هـ (٩٨٧–٩٨٩) ان باسيل ملك الروم استنجد ملك الروس على برداس وصاهرهُ « بعد ان اشترط عليهِ النصرانيَّة وارسل اليهِ مطارنة نصروه هو وجميع اهل بلاده ولم تكن لهم قبل ذلك ديانة ولا يعتقدون شيئًا وهم امة عظيمة ومن ذلك صاروا جميعهم نصارى الى الآن »

وكذلك في قول قدرينوس المؤرخ ما يشير الى امر الزواج قبل مطاوعة ڤلاديمير

١) راجع تاريخ الكنيسة الروسية لغولوبنسكي (ج ٢)

٢) طبعة ليدن ص ٢٥١

لطلب الامبراطور باسيل. وهو يصرّح بطلب القيصر لمعونته ويذكر الزواج (١

وما لا مراء فيه انَّ ڤلاديمير ما عاد الى كياف حتى حطّم اصنامهُ (٢. امَّا صنم الاله پروم فانهُ علّقهُ بذنب فرس وجلده ثمَّ القاهُ في نهر دنيابر فحملتهُ المياه الى خليج دُعي لذلك بخليج پروم. واردف المؤرخ الروسي (٣: ثم اعلن ڤلاديمير في كلّ المدينة قائلاً: كل من لا يحضر يوم غدٍ عند النهر ليعتمد غنياً كان او فقيراً صانعاً او صعلوكاً يفقد رضاي والحظوى عندي. فلمَّا سمع الشعب هذا الكلام بادر الى النهر فرحاً وهو يقول لو لم تكن هذه « الديانة حسنة » لما دان بها الملك والامراء. ففي غدٍ جاء ڤلاديمير مع كهنة الملكة وكهنة بلاد كرسون الى شاطئ الدنياپر وكان جمع غفير قد اجتمع ودخلوا كلهم النهر فتلا الكهنة الصلاة القانونيَّة... ولمَّا اعتمد الشعب عاد كل رجل الى بيته

وهكذا تمَّ ذلك الحادث الخطير الذي اعطى لكنيسة الله شعباً جديداً. على اننا نظنُّ ان تنصر الروس لم يجرِ في يوم واحد بل في ازمنة متوالية الّا ان الكاتب الروسي روى جوهر الخبر وهو يعلمنا انَّ ڤلاديمير عمَّد اولاده كلهم وبنى الكنائس وارسل الكهنة للتبشير بالايمان وجمع اولاد الاعيان ليتخرجوا بالآداب

وكانت نعمة المعموديَّة غيَّرت قلب ڤلاديمير فاضحى حليماً ليّن العريكة سخيّ اليد رحيماً للغاية. ولمَّا توفي سنة ١٠١٥ عمَّ الحزن الشعب كلهُ لانَّ السادة كانوا يعتبرونهُ كحامي الدولة والفقراء يعدُّونهُ كابٍ يقوم بحاجاتهم

وفي الختام يجدر بنا ان نلحظ انَّ اعتماد ڤلاديمير وتنصر شعبه وزمن وفاته كل ذلك جرى لمَّا كان الروم كاثوليكيين متَّحدين مع الكرسي الرسولي والروس كانوا يحذون في ذلك حذوهم كما لا يخفى. والدليل على قولنا انَّ البطريرك الذي كان قبل ميشال كرولاريوس هو البطريرك الكسيس (١٠٢٥-١٠٤٣) الذي عُرف بطاعته للكرسي الروماني. ولمَّا خلفهُ كرولاريوس المذكور وانبذ الطاعة لخلف القديس

---

١) راجع تاريخهُ ك ٢ ص ٤٤٤

٢) هكذا روى الراهب الروسي نسطور: امَّا المؤرخ البولوني دلوغوس (Dlugosz) فانهُ روى ذلك ثلاث سنين بعد عودته

٣) في الصفحة ٩٧

بطرس ارسل البابا القديس لاون التاسع رسائل للقيصر قسطنطين منوماك وللبطريرك يبيّن فيها انّ انفصال كنيستهم عن كنيسة رومية بدعةٌ . ومن ثم اخذ سفراء البابا صكّ الحرم على البطريرك كرولاريوس ووضعوه بازاء الشعب والاكليروس على الهيكل الكبير في الكنيسة العظمى معلنين بانّ الملك واكثر الشعب داوموا على الطاعة للكرسي الرسولي بخلاف بطريركهم الذي شقّ عصا الطاعة

الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

شهادة البطريرك مكاريوس (تتمة)

نشرها الاب انطون رباط اليسوعي

الراس التاسع

وقالوا ايضاً هؤلاء الاراطقة بان ليس يجب ان يكون في الكنيسة اسقفاً

الجواب

اعلم انّ درجة الاساقفة ضروريّة ولازمة في البيعة الارثوذكسية لاجل تدبير المسيحين لان الاسقف تفسيره المشرف والراعي للرعية لان كل صنف من الحيوانات لهم راعي فكيف جنس المسيحيين الخراف الناطقة تكون بغير راعي اعني اسقف . وداود النبي يسمي الله راعي بقولهِ ياراعي اسرائيل انصت والسيد المسيح يقول عن نفسهِ انا هو الراعي الصالح وانا عارف برعيتي ورعيتي تعرفني . وقال الرب بانهُ مزمع في يوم الدينونة بان يميز الصديقين من الخاطيين كما يميز الراعي الجيد الخراف من الجداء وهو الذي قبل الامهِ سام يعقوب الرسول ابن يوسف وجعلهُ اول اسقفاً على اورشليم وهو الذي بعد قيامتهِ المقدّسة سال بطرس ثلاثة مرار قائلاً لهُ : تحبني يابطرس قال لهُ نعم يارب قال لهُ السيد ارعي كباشي ارعي نعاجي ارعي خرافي فاذ كان السيد والرب لهُ المجد دعى ذاتهُ الراعي وامر رسلهُ بان يرعوا شعبهُ فمن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في كل كنيسة اسقفاً اي راعي لخراف المسيح . وبولص الرسول يقول تيقظوا لانفسكم وللرعية الذي اقامكم الله عليها اساقفة لانّ درجة الاساقفة لازمة من الضرورة بان تكون في كنائس المسيح

الراس العاشر

وقالوا هؤلاء الاراطقة بانَّ كنيسة المسيح قد اخطئت وما اصابت بحيث انها افرضت ووضعت قوانين لا يجب حفظها

الجواب

اعلم بان بيعة المسيح الكاثوليكية لم تخطي اصلًا وهي منظورة دائمة على الارض وعادمة للضلالة وهي لساس الحق وعمده ومعها المسيح الى انقضاء العالم وفيها الباراقليط وثابت معها الى الابد وهو الذي الهم ونطق على السن الرسل الالهيين والاباء القديسين بانهم وضعوا فيها نواميس والقوانين والسنن والفرائض ولم يخطوا بذلك لكنهم اصابوا وكانت جميع اقوالهم بالشريعة والحقيقة والطريقة. والقديس باسيليوس الكبير يقول في قداسه نحو الرب: وايضًا نطلب منك يارب ان تذكر كنيستك المقدَّسة الجامعة الرسولية من اقصا المسكونة الى اقصائها التي اصطنعتها بدم مسيحك المكرم وسلمها وثبت هذا البيت المقدَّس الى انقضاء الدهر

الراس الحادي عشر

وقالوا هؤلاء بان اسرار الكنيسة السبعة ليس هم حقيقة

الجواب

فاعلم بان الانبياء سابقًا والرسل من بعدهم تكلموا فيهم وذكروا عن سبعة ارواح الله وبعضهم دعاهم مواهب وبعضهم دعاهم اعمده وبعضهم دعاهم نعم وبالحقيقة انهم سبعة مواهب فالاولى العماد والثاني فهو الميرون الالهي والثالثة فهي الاسرار المقدَّسة والرابعة فهو الاعتراف والخامسه فهو الزيت المقدَّس للمرضى والسادسة فهو اكليل الزواج والسابعة فهو الكهنوت. فمن اعتقد في هذه السبعة مواهب المقدَّسة فهي معهُ وحالة عليهِ وفيهِ ومن انكرها فهو غريب منها

الراس الثاني عشر

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة لم يعتقدوا بتحقيقٍ في الكتب المقدَّسة كلها

الجواب

اعلم بان الكتب المقدَّسة هي الاساس الى امانتنا ولاجلها قال الرب في الانجيل الطاهر لنا فتشوا الكتب فانها تشهد من اجلي وقال ايضًا ان موسى كتب من اجلي

وقال ايضاً ما احسن ما قال اشعيا من اجلكم كما ذكر في الانجيل المقدّس واورد الرب ايضاً في الانجيل من نبوَّة داود وغيره فمن هذه الجهة ثبت ربنا هذه الكتب المقدَّسة التي كانت قبل مجيء السيد المسيح فمن هو . . . . . . الذي يقدر ينكر هذه الكتب المقدَّسة اذ كان السيد المسيح اورد الشهادات فيها وثبتها . وداود ايضاً تنبأ وقال ان الله تكلم في قديسيه . فليعلموا هؤلاء الخالفين اننا نقبل كافة الكتب المقدسة الالهية التي ذكرها في مجامع البيعة الارثوذكسية وفي سائر الكتب التي للآباء القديسين ومنهم الابوكاليبسيس ورسالة يعقوب اخو الرب وطوبيا ويوديت وسفر حكمة سليمان وسفر الجامعة وباروخ النبي والمكابيين فجميعهم نقبلهم ونقراهم في الكنيسة المقدَّسة الطاهرة الارثوذكسية

الراس الثالث عشر

ثم ان هؤلاء الاراطقة يشنعون علينا لاجل اننا متمسكون بتقليدات الكنيسة الارثوذكسية المقدسة المقدم ذكرها

الجواب

اعلم ان هذه الرؤوس المقدَّم ذكرها قد تسلمناها من الرسل الالهيين والآباء القديسين ولمعرفتنا بانها اعتقادات صالحة محقَّة اعتقدنا فيها اعتقاداً كلياً من صميم القلب وبصدق اللسان ونسأل الباري الذي يشا الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا ان يثبت جميع المسيحيين في هذا الايمان الصحيح القويم ويهدي الغير المسيحيين به لانَّ الخلاص في قبوله والهلاك في رفضه وليخزوا القائلين كذباً عن كنيستنا الطاهرة المقدسة انها تمسكت باعتقادات رومية فلتخرس السنهم . ونحن حين وكدنا الحق كتبناه بخط يدنا وختمناه بمدينة دمشق المحروسة انا الفقير ماكاريوس بطريرك مدينة الله انطاكية العظما في اليوم العشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سبع الاف ومائة وثمانين وللهجرة الف واثنين وثمانين ونحن بالله نستعين . له المجد سرمداً

الحمد لله دائما

ماكاريوس برحمة الله تعالى (مكان الختم)

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وهذا الاعتقاد المفسر بلسان سيدنا البطريرك فهو اعتقادنا نحن جماعة الروم وشهدت

به انا الحقير غريغوريوس باسم مطران بصره وحوران — وانا الحقير يواكيم مطران حمص اقر واعترف بهذا الاعتقاد — وانا الخوري يوحنا ابن طاشات — وانا ايضًا الخوري يوسف ابن صيدح — وانا الخوري عبد العزيز (؟) هلال — وانا الخوري ميخائيل علم — وانا الخوري ميخائيل نقاش اقر واعترف بهذا الاعتقاد — اقر واعترف بهذا الاعتقاد بقلبي وفمي انا الحقير في الكهنة الخوري يوحنا المكنى بابن الذيب — وانا الخوري جرجس اقر واعترف بهذا الاعتقاد بقلبي وبفمي ونيتي — وانا القسيس موسى وانا القسيس يوسف (١

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

وان بعد وضع ختمنا وخط يدنا على ما شرحنا اعلاه من الروس السابق ذكرها سمعنا عن هؤلاء المخالفين المذكورين انهم قد زادوا في تجديفهم المتقدم قولنا عنهُ وبطلوا رسم الصليب على جباهم ولم يعلموا ان هذه عادة مأخوذة من زمن سيدنا يسوع المسيح لانهُ كان حين يكسر الخبز كان يختمهُ شكل الصليب على ما تقلدنا ذلك من باسيليوس الكبير وغيره من القديسين وكذلك كانوا يفعلوا رسل المسيح متقفين اثار معلمهم وهكذا القديس اغناتيوس المتوشح بالله بطريرك مدينة انطاكية امر المسيحيين ان يفعلوا هكذا ومنهُ اشتهر هذا الامر في سائر المسكونة واخيرًا ظهرت هذه العلامة المكرمة بنجوم ساطعة في السماء لقسطنطين الملك الكبير ثلاث دفعات وحولها كتابة يونانية مكتوب فيها هكذا بانك ياقسطنطين بهذه العلامة تغلب الاعداء. فاول دفعة ظهرت لهُ هذه العلامة في بلاد غاليا وثاني دفعة على شط نهر الطانوفيس وثالث دفعة حين كان في البزنطيَّة. فمن هذه الجهة صار رسم الصليب لازمًا لسائر المسيحيين ان يرسموه على جباهم واجسادهم ليتقدَّسوا به وتنطرد عنهم الشياطين

الراس الثاني

من اجل الرهبنة وشروطها ونذورها وقالوا هؤلاء المخالفين بان الشيطان قد ابدعها

١) التوقيع بخط مكاريوس نفسه كتبه باحرف كبيرة كذلك تواقيع المطارنة والكهنة بخط ايديهم

الجواب

فاعلم ان قبل مجيء سيدنا يسوع المسيح استساروا بهذه السيرة الصالحة ايلياس النبي ويوحنا المعمدان وحين حضر سيدنا يسوع المسيح فاراد ان يثبت هذه العادة الصالحة فقال من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبهُ ويتبعني ولاجل قوله هذا ظهروا في الدنيا اناس معظمين لا عدد لهم ونسكوا وقطنوا في البراري وكانت الملائكة تخدمهم وصنعوا عجائباً كثيرة فلو كانت هذه بدعة الشيطان حسب قول هؤلاء فما كان احداً ابتغاها من القديسين مثل انطونيوس وماكاريوس وافثيميوس وسابا وسمعان العامودي وغيرهم اناس كثيرة لا يحصى عددهم قد اقتفوا اثارهم

الراس الثالث

وقالوا هؤلاء المخالفين بان ليس لاحدٍ من البطاركة ورؤساء الكهنة المعظمين سلطة بان يمنح لاحد المسيحيين استغفارات لخطاياه وتكون نافعة للاحياء والاموات الذين فعلوا جنايات وعليهم قوانين

الجواب

فاعلم بان ربنا لهُ المجد في اماكن كثيرة قال لرسلهِ القديسين بان كلما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء ومهما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء وثمَّ انهُ بعد قيامتهِ المقدَّسة نفخ في وجه تلاميذه وقال لهم اقبلوا الروح القدس ان تركتم لقوم خطاياهم تترك لهم ومن امسكتموها عليهم فلتمسك فان قال قائل بان هذه السلطة خولها سيدنا المسيح لرسلهِ فقط ورسل المسيح ذهبوا من العالم وليس لاهل زماننا هذا بان يفعلوا مثل الرسل فنقول لهم فان كان قول المسيح هذا لرسلهِ فقط فيكون امانة المسيح وبيعته المقدَّسة قد بطلت بعد انتقالهم فلكن حيث قال لهم هوذا انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر فصار محقق بان المسيح مع رؤساء الكهنة الذين يخلفونهم الى انقضاء العالم وان بولص الرسول بعد الذي اسلم ذاك الذي تزوج بربيبتهِ للشيطان ثم صفح عنهُ ومنحهُ استغفار وكذلك كثيرين من البطاركة ورؤساء الكهنة منحوا حلاً واستغفاراً لكثيرين من الخطأة المجرمين لتكون لهم زيادة البركة ووفاء لله عن القوانين الواجبة عليهم

الراس الرابع

ثمَّ قالوا هؤلاء المخالفين بان الله وضع على الناس وصايا ثقيلة لا يقدرون على فعلها وانهُ لا يساعدهم بنعمتهِ ومعونتهِ الكافية

الجواب

لمَّا كانت وصايا ربنا سهلة خفيفة قال لنا تعالوا اليَّ ايها التعبين والثقيلين الاحمال وانا اريحكم احملوا نيري فانهُ صالح وحملي خفيف فمن هذه الجهة لم يضع ربنا احمالاً ثقالاً على عبيده لكن اشياء صالحة خفيفة واعطانا نعمتهُ وقوتهُ والسلطة الذاتية لنهرب من الشر ونعمل الخير وانَّ الذي يسقط في الخطية فمن حسب سوء نيتهِ وهو مضادد للروح القدس الداعي ايَّاه لطاعة الله وخلاص نفسهِ

الراس الخامس

وقالوا هؤلاء المخالفين ان المسيح ليس مات عن جميع الناس بل عن بعض منهم فقط لانهُ لم يريد خلاص الكل

الجواب

فاعلم بانَّ هذا الكلام مخالفاً للشريعة المسيحية لان بولص الرسول يقول لمَّا كانوا جميع الناس خطاة مات المسيح عنهم ليخلصهم فكيف عن بعضهم وايضاً لمَّا كانوا جميع الناس تحت اللعنة الجدية ولم يقدر احداً ان يخلصهم حضر المسيح بذاتهِ وخلصهم بالامهِ وموتهِ وقيامتهِ وخلصهم جميعهم. واماَّ قول الاراثقة ايضاً ان لا يريد خلاص الكل فكيف قال هو تعالى اسمهُ باني ما اتيت لادعوا الصديقين بلَّ الخطاة الى التوبة وقال ايضاً تفرح السموات والارض بخاطيٍ واحد يتوب افضل من تسعة وتسعين صديق لايحتاجون الى توبة وضرب لنا امثال كثيرة لاجل هذا الامر بالذي كان عنده مائة خروف وضلَّ واحد منهم فلمَّا وجده فرح بهِ كثيراً وقال: يفرح ابي برجعة خاطي يعود الى التوبة ثم اورد لنا مثل ابن الشاطر وغيره وقال بولص الرسول تبارك الله الذي يريد الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا. وشواهد كثيرة موجودة في الكتب المقدَّسة فيكفينا هذه التي اوردناها

الراس السادس

وقالوا هؤلاء المخالفين بان زيارة الاماكن المقدَّسة باطلة

الجواب

فكيف الله امر لموسى بان يامر لبني اسرائيل بانهم يزوروا لاورشليم في السنة ثلاث دفعات في عيد الفصح وفي عيد الخمسين وفي عيد المظال ويسجدوا فيها ويقدموا فيها الذبائح والقرابين فاذا كانت الزيارة باطلة فكيف الله سبحانهُ امر بهذه واذا كانت باطلة فكيف كانوا رسل المسيح يطوفوا المسكونة ويكرزوا بالمسيح ويعودوا الى اورشليم ويسجدوا فيها وعملوا بها مجمع مقدَّس ووضعوا فيها قوانينهم المقدَّسة وكيف اخبر لوقا الانجيلي في اعمال الرسل بان بولص الرسول كان مستعجل ان امكنهُ ان يعمل عيد العنصرة في اورشليم وفي مثل ذلك شهادات كثيرة ثم واكثر القديسين المعظمين ذهبوا الى هذه الاماكن المقدَّسة وسجدوا بها وحظوا بنعمة الروح القدس لاجل تعبهم واماناتهم فصار بان من يسجد في الاماكن المقدَّسة يحصل لهُ نفعًا عظيمًا .

الراس السابع

وذكروا هؤلاء المخالفين بان الزيجة مسامح بها للرهبان والاساقفة وليس عليهم بذلك خطية

الجواب

فاعلم بان كل هؤلاء الاساقفة والرهبان قبل ان يلبسوا الاسكيم الملائكي كانوا قد انذروا على نفوسهم باختيارهم من غير اكراه ولا اغتصاب بانهم قد اوقفوا اجسادهم هيا كلًا لله ثم ان رسل المسيح والاباء القديسين جميعهم امروا الاساقفة والرهبان بعدم الزيجة واستعمال العفة والطهارة ولاجل ذلك الوف وربوات سلكوا في هذه الطريقة الفاضلة من النسَّاك وارضوا الله بها

الراس الثامن

ثم قالوا هؤلاء الاراطقة بانهُ ليس يجوز للمسيحيين بان يصلُّوا في كنائسهم بالفاظ غريبة لا يعرفها اهل البلاد

الجواب

فاعلم بان الرسل القديسين تكلموا في سائر اللغات في كافة المسكونة ومعلمين لكنيسة فكانوا ينطقون بالسن كثيرة وخلفوا لنا بان نصلي بافضلها وان الشعب تتقدَّس

مسامعهُ بتلاوة هذه الالفاظ الطاهرة اذا سمعوها الملائكة يحضروا والشياطين يهربون من قوتها ولاجل ذلك نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنا

ومهما شرحنا في هذه الروس فهو من اعتقادنا القويم رايهُ ووكدنا حقهُ بخط يدنا وختمناه في مدينة دمشق المحروسة في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سنة ٧١٨٠ الحمد لله دائماً

ماكاريوس برحمة الله تعالى

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

هكذا امنت انا الحقير غريغوريوس مطران بصره وحوران

واقر انا المطران يواكيم بهذه الامانة (تمت)

هذه هي مقالة البطريرك مكاريوس نشرناها بالحرف الواحد عن الاصل دون ان نتعرض لمضونها معتقدين ان مريدي التاريخ الشرقي يقدرونها حق قدرها لما احتوت من الفوائد التاريخية والتقليدية كقوله بالاستحالة بفرة الكلام الجوهري هذا هو جسدي وهذا هو دمي (المقالة الاولى راس ٤) وبتقديم القداسات لراحة انفس الموتى ولمغفرة خطاياهم (راس ٣) وتكريم ايقونات القديسين (راس ٧) حيث ذكر الصور المعزوة للانجيلي القديس لوقا وسيدة صيدنايا واعجوبة بيروت. وتحديده للكنيسة الكاثوليكيَّة (راس ١٠) وقبول الكتب المقدسة التي انكر البروتستنت وحيها (راس ١٣) وشهادته في النذور الرهبانية والمتعة وسلطة الكنيسة لمنح الغفرانات (المقالة الثانية راس ٢ و٣ و٧) والصلاة بلغة لا يعرفها اهل البلاد (راس ٨) وبوجيز القول يعتقد البطريرك مكاريوس ما تعتقدهُ الكنيسة الكاثوليكيَّة ويرفض ويحرم ما ترفضهُ وتحرمهُ ويدافع عن الدين المسيحي الكاثوليكي. فياحبذا لو اقتفى معاصرونا آثار هذا الرجل الشهير متشبثين بعرى التعليم الصادق غير حائدين عنهُ يمنة ولا يسرة

مجمعان مارونيَّان

نشرهما لاوَّل مرَّة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

بعد ان انعقد المجمع اللبناني وثبته الحبر الاعظم بقي العمل باحكامه غير مَرعي فصدرت من ثم اوامر الباباوات تكراراً الى بطاركة الموارنة بان يعقدوا مجامعَ خاصة لتنفيذ المجمع المشار والعمل برسومه كما يتضح من مطالعة عدة مجامع وخاصةً من المجمعين التابعين وهذا نصهما بالحرف نقلًا عن نسخة في خزانة الكرسي البطريركي بدير سيدة بكركي:

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك سمعان عواد والمطارين والاساقفة في اليوم الثلاثين من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مسيحية

ܒܫܡ ܬܠܝܬܝܘܬܐ ܕܐܠܗܘܬܐ ܡܫܒܚܬܐ

✠

اعلام الى كل واقف على هذه الصحيفة من اولاد طائفتنا المارونية كهنة ورهبان ومشايخ واعوام السلام بالرب

انهُ في هذه السنة وردت الينا مراسيم شريفة من قدس سيدنا الحبر الاعظم ماري بناديكتوس الرابع عشر البابا الروماني الكلي الغبطة يحتم ويأمر بسلطته الرسولية بانتلاف حال العموم وتقسيم الابرشيات والسلوك بالمجمع اللبناني المقدَّس وتدبير كافي لاولادنا الرهبان اللبنانيين. ولمَّا كان حفظ الشرائع امرا لازماً خلاصياً واتمام الوصايا من اعظم الفروض فقد دعانا الاهتمام واوامر الكرسي الرسولي ورغبتنا بخلاص بني طائفتنا الى مجمع انعقد منا في اليوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مسيحية حيث انشهرت الرسوم الرسولية الواجب اعتبارها والمحكوم بحفظها تحت العقوبات الكنائسية. وهذه هي القضايا:

اولًا انا نسلك بالمجمع اللبناني المقدس وجميع ما احتوى عليهِ المثبت من الكرسي الرسولي وقدس الحبر الاعظم الكلي الغبطة كما امرنا في براءتهِ الرسولية تحت الالزام وامر الطاعة المقدسة من قدسهِ.

ثانيًا قبلنا وارتضينا باعتزال الرهبان عن الراهبات كما امر المجمع اللبناني وقدس الحبر الاعظم. ومن الآن وصاعدًا نأمر بكلمة الرب بانهُ لا يبنى دير واحد للرهبان

والراهبات . بل اماً يكون للرهبان واماً يكون للراهبات . وقد تمين دير عين ورقة ودير مار شليطا للراهبات يتدبرنَ من اساقفتهنَّ . وقد قبل ذلك اخوينا المطران يوحنا والمطران انطون واشرطا بان يسلما راهبتهما القوانين الرهبانية المثبتة من الكرسي الرسولي الاقدس

ثالثاً فليأخذ كل مطران من اصحاب الابرشيات الزيوت المقدسة كل سنة بعد تقديسها وهو يوزعها على كهنة رعيته ولا يعطي شيئاً للبطريرك او لشماسه كما امر قدس الحبر الاعظم وكل مطران يجمع من كهنة رعيته وديورتها الاسعاف المعين للبطريرك ويدفعهُ لهُ مع العشور . اما المتوجب على الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين فليدفعهُ رؤساؤهم الى السيد البطريرك

رابعاً قد قبلنا ورضينا قسمة ابرشياتنا المأمور بها من المجمع اللبناني المقدس . وقدس الحبر الاعظم برسائله الرسولية تحت الحتم والجزم . فاولاً جبرائيل مطران حلب وما يليها ثانياً طوبيا الخازن مطران طرابلس وتمتدّ ولايته الروحية على طرابلس والزاوية والكورة والضنية الى عرقة وبانياس ورواد وطرسوس وجبلة واللاذقية الى حدود حلب . ثالثاً انطونيوس مطران جبيل والبترون وتمتدّ ولايته الروحية الى جبيل والبترون والعاقورة ودير الاحمر وجبة بشري . رابعاً اسطفانوس مطران بعلبك وتمتدّ ولايته الروحية الى بعلبك والفتوح في حدود بلاد جبيل ونصف قاطع غزير . وراس هذا القاطع غسطا وغزير . خامساً مطران دمشق وتمتدّ ولايته الروحية الى دمشق وقاطع غزير الآخر ورأسهُ عجلتون ويحوي ايضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبوغه . وهي الآن بيد السيد البطريرك مار سمعان . سادساً فيلبوس مطران قبرس ولهُ تحت حكمه في بلاد كسروان بكفيا وبيت شباب والضيع اللاتئذة حتى الى جسر بيروت . سابعاً يوسف مطران بيروت وتمتدّ ولايته الروحية من بيروت الى المتن والجرد والغرب والشحار حتى الى جسر القاضي وهو الدامور . ثامناً جبرائيل مطران صور وصيدا وتمتدّ ولايته الروحية الى صيدا وصور وقراها ثم الى الشوف والبقاع ووادي التيم وما يليها من نهر الدامور الى مدينة القدس الشريف . هكذا مقرر ومحتوم من المجمع اللبناني وقدس الحبر الروماني

خامساً بموجب رسوم المجمع اللبناني المقدس والكرسي الرسولي ننهي جميع

الكهنة والرهبان والاكليروس من تغيير الرتبة الكنائسيَّة ولا يقبل فيها تجديد ما اصلًا في الرتبة الَّا كتاب القداس والخدمة المطبوعين في رومية . امَّا القطع والمزمورات التي رتبها اخونا المرحوم جرمانوس مطران حلب على الاوزان الموسيقية فلا تقال الَّا في القداس الاحتفالي للسيد البطريرك والمطارنة ورؤساء الرهبنات المعطى لهم ذلك من الكرسي الرسولي ولا يستعمل في جناز الاموات الَّا النويسة المطبوعة . ولتحفظ في الطائفة كلها رتبة كنائسيَّة واحدة وهي التي جمعها المثلث الرحمة اسطفانوس البطريرك الانطاكي وهي الدارجة الآن في طائفتنا ولا يقبل في الكنائس كتاب الَّا ما كان مسجلًا من مطران الابرشية . ولا نسمح لاحد من كهنة طائفتنا ان يقدس بلا بخور . امَّا السنكساري الذي اصلحهُ المرحوم المطران جرمانوس وتسجل من المجمع اللبناني فلا نعطي اجازة لاحد من اولاد طائفتنا من رهبان وكهنة وعوام ان يستعمل غيره . لانهُ قد بلغنا انَّ البعض استعملوا سنكسارًا جديدًا ابتداؤه من كانون الثاني فهذا نبطلهُ تحت الجزم والحرم

سادسًا قد قبلنا وارتضينا بوكالة حضرة اخينا المطران طوبيا الخازن على الكرسي الانطاكي كما هو محتوم ومحكوم على عدم التغيير بها تحت الحرم من السيد البطريرك والقاصد الرسولي ومجمع المطارين وامر الكرسي الرسولي فهي ثابتة مقررة لا تغير بها اصلًا

سابعًا قد اثبت قدس الحبر الاعظم والمجمع اللبناني المقدس بانَّ دير قنوبين يكون كرسيًا ثابتًا للبطاركة . وقد قبلنا وارتضينا بذلك اي انهُ يستقيم كرسيًا ثابتًا وهو الان في تسليم حضرة الوكيل . ومتى حدث ما يمنع السيد البطريرك عن السكنى بهِ او لوكيلهِ فنعتني بقيام كرسي جديد ونخبر الكرسي الرسولي الاقدس

ثامنًا قد تحقق لدينا تحقيقًا مؤكدًا امر الكرسي الرسولي بخصوص تدبير احوال اولادنا الرهبان اللبنانيين وقبلناه ونزيد نفوذه بكل طاعة ومحبة وان يعلن على الجميع

تاسعًا قد أمر قدس الحبر الاعظم برسومهِ المنيف بانَّ السيد البطريرك لا عاد يرسم مطارنة وكهنة اكثر مما تأمر القوانين المقدسة وذلك لرفع السجس من ابنائهِ . بل اذا اراد احد ان يقبل درجة الكهنوت من السيد البطريرك فلا يرسمهُ الَّا بوثيقة الشهادة من مطران الابرشية . لانهُ مطلع على احوال ابنائهِ اكثر من السيد البطريرك .

ونحن قبلنا ذلك . امّا تلاميذ المدرسة الرومانية فلتكن رسامتهم من السيد البطريرك او من احد الاساقفة بامره . والرهبان اللبنانيين والانطونيانيين فلتكن رسامتهم حسب قوانينهم . واخوتنا المطارنة الاكرمون الذين ما ارتسموا على ابرشية فلهم الاسم والشرف فقط لا غير كما امر المجمع اللبناني وقدس الحبر الاعظم . امّا المطران عبدالله حبقوق والمطران جرمانوس صقر والمطران ميخائيل الصائغ فهؤلاء لهم استحقاق الصوت الفاعل والمفعول بموجب انعام الكرسي الرسولي عليهم . ومن الان فصاعداً لا عاد يصير رسامة مطارين اصلاً الّا ان مات من مطارين الابرشيات فليرسم السيد البطريرك مطراناً على الابرشية برأي ثلثين المطارين ورضى الابرشية بموجب امر المجمع اللبناني المقدس

عاشراً لا نسمح لاحد من كهنة الطوائف الكاثوليكيين القاطنين في هذه البلاد من روم وارمن وسريان بان يتداخلوا بشيء يخص طائفتنا البتة ولا يعرّفوا ولا يقرّبوا اولاد ملتنا لا في ديورتهم ولا خارجاً عنها . ولا يكرزوا في كنائسنا واي من اعترف عندهم فليكن اعترافهُ باطلاً والمتناول من يدهم فانهُ يخطئ خطاء مميتاً كما حكم المجمع اللبناني والحبر الاعظم (١

حادي عشر نأمر جميع الكهنة ان كانوا عالميين او رهبان لا يسمعوا اعتراف احد في رعايانا الّا بوثيقة ممضية من مطران الابرشية خطاً ليعرضها على خوري المكان ولا يتصرفوا بهذه الاجازة الّا في ابرشية المطران الذي اذن لهم ولا تعطى هذه الاجازة الّا لايام معينة كما حكم المجمع اللبناني

ثاني عشر لا تكن لاحد الآباء المرسلين مقارشة في امور طائفتنا التي تخص سلطة الاساقفة والكهنة ما عدا اذا دُعوا الى ذلك كما امر المجمع اللبناني

ثالث عشر الرهبان ان كانوا قانونيين او غير قانونيين ويجولون في ابرشياتنا ضد قوانينهم ومطارينهم يأمرهم هذا المجمع المقدس تبعاً لرسوم المجمع اللبناني بان يرجعوا الى ديورتهم حيث ترهبوا وارتسموا . وبعد ان يشهر هذا المرسوم ان لم يطيعوا فليكونوا محرومين مع من يحامي عنهم . ونأمر كهنة المكان بان لا يسمحوا لهم بخدمة القداس في

١) لم يحكم المجمع اللبناني ولا الحبر الاعظم ببطلان مثل هذا الاعتراف ولا يخطئ من يتناول عند طائفة تقدس على الفطير

رعاياهم تحت عقوبة الحرم · والرهبان الذين ينتقلون من دير الى دير او الى رهبنة ولو كانت قانونية ونذروا بها بغير رضى اساقفتهم ورؤسائهم فليكن نذرهم باطلًا ويجبروا على الرجوع الى ديورتهم كما ذكرنا · ولا يقبل شماد الّا بورقة مطران الرعيـة كما امر المجمع اللبناني المقدس ان كان راهبًا او عالميًا ·

رابع عشر نأمر جميع الذين ينسخون الكتب ان كانت كنائسية رتب او فروض او علوم او شريعة بان كل من يغيّر او يزيد او ينقص عمّا هو محرر قدامهُ في النسخة او ينقل من السرياني الى العربي ان كان عالميًا فليكن محرومًا وان كان كاهنًا فليكن حالًا مربوطًا عن التصرف بكهنوتهِ · ولا يجوز استعمال او نسخ كتاب قداس او رتب الّا كتاب القداس المطبوع ام خط منقول عن المطبوع من غير زود ولا نقص ولا تقبل تجديدًا ما في النوافير ورتبة القداس ولا احد يقدس فيها · امّا الانفار الذي يعينهم مجمعنا هذا للاصلاح نأمرهم حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس بان مهما يروه مناسبًا بالرب ان ينقل الى العربي فليضعوا قبالهُ السرياني لتكون محفوظة عندنا تقليـدات الاباء وتصانيفهم · والكتب الكنائسية لا تكن الاكتابة حروف السرياني او بالكرشوني وكل كتاب كنائسي بالحروف العربية لا نعطي لاحد اجازة ان يستعملهُ

خامس عشر نأمر جميع ملتنا المارونية افرادًا واجمالًا بان يعيدوا عيـد الجسد المقدس الواقع يوم الخميس الثاني بعد عيد العنصرة ويكون بطالة من جميع الاشغال اقتداء بامنا الكنيسة الرومانية

نحن الواضعون اسماءنا في هذه الصحيفة قد قبلنا ما تحرر بهِ افرادًا واجمـالًا كما امر قدس الحبر الاعظم الكلي الغبطة الذي امرنا بها برسائلهِ وعن يد قصاده وفي المجمع اللبناني المثبت من بابا رومية · وكل واحد منا فليعطي لكل من خوارنة رعيتهِ نسخة مثل هذه مسجلة بخطهِ وختمه تحريرًا في مجمعنا المقدس في اليوم الثلاثين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ للتجسد الالهي

اسطفانوس مطران بعلبك وما يليها — فيلبوس مطران قبرس وما يليها — طوبيـا الخازن مطران طرابلس وما يليها الوكيل العام على الكرسي الانطاكي — عبدالله حبقوق مطران نابلس — جبرائيل مطران حلب وما يليها — يوحنا مطران اللاذقية — جبرائيل

مطران صور وصيدا وما يليها — يوسف مطران بيروت وما يليها — انطونيوس مطران جبيل والبترون وما يليها — ميخائيل مطران بابل — جرمانوس صقر مطران حمص. انتهى

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك طوبيا الخازن والمطارين والاساقفة في اليوم الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٧٥٦ مسيحية

ܛܘܒܝܐ ܦܛܪܝܪܟ ܘܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܕܝܪܝܐ
ܡܢܝܚܐ ܡܫܝܚܝܐ

✠

المجمع اللبناني المقدس الملتئم حسب الناموس باستيلاء قدس السيد الاكرم ماري طوبيا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق في اليوم الخامس والعشرين من شهر آب سنة الف وسبعمائة وست وخمسين مسيحية بدير ماري انطونيوس بقعاتا بكسروان متذكراً سنن الآباء الاطهار المتثبتين في المجمع اللبناني المقدس سنة ١٧٣٦ واوامر الحبر الاعظم مار بناديكتوس الرابع عشر البابا الروماني الكلي القدس التي ارسلها سابقاً الى البطركين السالفين يوسف وسمعان السعيد ذكرهما وتحقق انهُ كادت ان تهمل الرسوم المسفورة بل يوشك ان تُنسى ايضاً فحينئذٍ اعرض الآن بذكرها واتوسل باحشاء رحمة الله الذي انصلب ليجمع هي الله المتفرقين الى واحد بان كل من يخصهُ السلوك بالمجمع اللبناني المذكور والرسوم الرسولية يعتني اعتناء واجباً بالرب ويحفظ باحترام سنن آبائنا القديسين الذين وضعوا لنا هذه الحدود. فبعد ان جرى الخطاب بهذا الامر من قدسهِ والاباء مدَّة سبعة ايام وهم يقدسون ويصلون ويطلبون الارشاد من الروح القدس فتحركوا بالهام الهي وبصوت عام من جميعهم قائلين:

اولاً انهُ ليجب على جميع طائفتنا المارونية السلوك برسوم وفرائض المجمع اللبناني المقدس ويلزم كل منا حال زيارتنا رعايانا ان نفحص فحصاً مدققاً عمَّن لا يسلك به لنقاصصهُ

ثانياً لقد قبلنا قسمة ابرشياتنا وتولينا عليها بامر قدسهِ وانعامهِ بها على كل منا بموجب السنن الكنائسية

ثالثاً انهُ يلزمنا ان نعتني باصلاح ابرشياتنا في زمان الزيارة ورفع اسباب المنازعات

وزيارة الكنائس وآنيتها واوقافها وتهذيب الكهنة والرهبان والفحص عن سلوكهم وسلوك الشعب ومقاصصة المزلين

رابعاً ولنفحص في ابرشياتنا ان كان يوجد احد لم يحفظ كالواجب السنن التي يرسم بها السيد البطريرك بمناشيره ونأمر الكهنة بان يدونوها في دفاتر الكنائس ليمكنهم حفظها دائماً ومن وجد مخالفاً فليقاصص

خامساً لا يتداخل مطران في ابرشية غيره ولا يرسم شخصاً من ابرشية اخر على رعيته الّا بعد الاذن من مطران الابرشية خطاً وختماً والّا فليكن الراسم مربوطاً عن التصرف بدرجته مدة سنة والمرسوم الى ان يرضى مطرانهُ كما سنّت المجامع المقدسة ولا يتداخل بامر يخصُّ الدرجة المطرنية الّا في رعيته فقط

سادساً فليفحص كل مطران في ابرشية عن الذين لا يعترفون ولا يتقربون في عيد الفصح المقدس وما هو المانع لذلك وان الزم الامر فليتزل بالمزل القصاص الكنائسي

سابعاً نأمر جميع كهنة بان يعلموا التعليم المسيحي ويحرروا في دفاتر كنائسهم اسامي المعمودين والمثبتين والمرسومين والمزوجين والموتى ويبينوا اليوم والشهر والسنة كما يفهمهم المطران والذي يتهامل بذلك فليغرمهُ مطرانهُ بجزاء تعدي

ثامناً فلتخضع جميع الرهبان القانونيين والغير القانونيين لطارنة الابرشيات وليكرزوا باسمهم في الكنائس وكل مطران فليزر ديورة ابرشيته ويفحص عن سلوكهم وحفظهم القوانين الرهبانية بموجب مرسوم المجمع اللبناني المقدس وقد حفظ قدس السيد البطريرك لذاته رسامة الكهنة في الرهبنتين اللبنانية والانطونيانية بحيث انهم يقبلوا الدرجات الصغار من مطارين الابرشيات واما الرهبان الغير قانونيين فليقبلوا سائر الدرجات من مطارين الابرشيات

تاسعاً نأمر بكلمة الرب جميع كهنة طائفتنا المارونية العوام والرهبان القانونيين والغير القانونيين بان يكون اكليلهم في قرص الراس على سوا ولا يبان من تحت الاسكيم وليكن عرض الاكليل اقل من اصبعين واي من خالف مرسومنا هذا ينزل به العقاب الكنائسي من مطران الابرشية كائناً من كان وكذلك لا يتجاسر احد من المذكورين ان يقدس بلا بخور وليلاحظوا نظافة البخور وآنيته

عاشراً فليزد السيد البطريرك في تحرير اسمهِ لفظة سائر المشرق بعد الانطاكي

كما ذكر المجمع اللبناني . وكل مطران فليتلقب باسم كرسيه لانهُ ثابت عليهِ ولتُحرر ترجمة واحدة من السيد البطريرك الى المطارين وهي هذه : ايها الاخ المحترم السلام بالرب والبركة الرسولية تشملكم . والعنوان هو : وصولهُ ليد حضرة المطران فلان مطران مدينة الفلانية المحترم . واما المطارنة فخطابهم لقدسهِ هو هذا : ايها الاب الاقدس المعروض بعد تقبيل ايديكم المقدسة . والعنوان من خارج المكتوب : يشرف بانامل الاب الاقدس مار فلان بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة . ولتكن مخاطبة المطارنة لبعضهم بعض : ايها الاخ المحترم المعروض على خوتكم هو ان الامر كذا وكذا

حادي عشر فلتنظم ديورة الرهبان والراهبات الغير قانونيين وليعتنِ بذلك قدسهُ مع مطارنة الابرشيات

ثاني عشر فلتكن في الطائفة كلها رتبة كنائسيَّة واحدة ولا يستعمل الّا كتاب القداس المطبوع وبقية الرتب الكنائسية التي نعتني الان باصلاحها . والذي يريد ينسخ كتاب القداس سرياني وكرشوني فلا تكن نسخة الّا عن الكتاب الذي عند قدسهِ المسجل بختمهِ وختوماتنا ولا احد يستعمل في الكنائس الزمورات المربوطة على الموسيقة الّا الاساقفة ورؤساء الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين

ثالث عشر نأمر جميع الكتبة بان لا يزيدوا ولا ينقصوا على الرتب الكنائسية وغير ذلك من الكتب الروحية ولا ينسخوا كتاباً يخص الرتب الكنائسية ما لم تكن على نسخة مسجلة من قدسهِ او من مطران الابرشية . ولا تكتب هذه الكتب الكنائسية الّا بالحروف السريانية ولا احد ينقل من السرياني الى العربي الّا بامر قدسهِ خطاً وختماً وبعد النقل يعرضهُ على قدسهِ ليسجلهُ ان رآه موافقاً

رابع عشر المطران الذي يُعطي اجازة سماع الاعتراف لاحد الكهنة فلا يعمل بها الّا بحدود ابرشيتهِ فقط ولتكن الى زمان محدود ثم يجددها ان راى ذلك مناسباً ولتكن هذه الاجازة خطاً وختماً ولا يجسر احد الكهنة على سماع اعتراف في غير ابرشية مطرانهِ ومن وجد مخالفاً مطرانهُ ينزل بهِ القصاص الكنائسي

خامس عشر لا تعطى اجازة لاحد من كهنة غير طائفة ان يسمع اعتراف اولاد

طائفتنا الّا بامرٍ خصوصي من قدسهِ ومن اعترف عندهم دون ذلك فليكن اعترافهُ باطلًا

سادس عشر وليقم السيد البطريرك وكيلًا على الكرسي الانطاكي كما رسم المجمع اللبناني المقدس

سابع عشر نتوسل الى قدس السيد البطريرك الذي ولّانا على ابرشياتنا بان ينعم بالبطرشيل الكبير على من يطلبهُ من قدسهِ لكمال الرئاسة وحقوق التسلط واحتراماً للمجمع اللبناني المقدس

ثامن عشر لا يكن لاحد المرسلين اللاتينيين مداخلة بما يخص طائفتنا ما لم يدعوه لذلك قدس السيد البطريرك او مطران الابرشية · وقد امر هذا المجمع المقدس بامر قدسهِ ان تحرر بعض رسوم تخص مطرنية حلب فكتبت في صحيفة وحدها وتسجلت من الآباء.

جبرائيل مطربوليطوس دطرابلس — اسطفانوس مطربوليطوس داليوبولي — فيلبوس مطروبوليطوس دقوفروس — انطونيوس مطربوليطوس دلوسطرا — ميخائيل مطربوليطوس دبابل — جرمانوس مطربوليطوس داماشام — يوحنا مطربوليطوس دلوديقوم — يوسف مطربوليطوس ددربي

مقالة في المنطق

لاسعد ابي الفرج هبة الله بن العسال

عني بنشرها وتعليق حواشيها حضرة الاب خليل اده اليسوعي

توطئة

اخذنا هذه المقالة عن كتاب ابن العسال المعروف باصول الدين وهي تشغل فيهِ الباب الثاني من الجزء الاول — وامّا تعريف المنطق فلم يقل فيهِ المؤلف الّا انهُ «آلة قانونية تعصم الانسان مراعاتها عن ان يضلّ في فكرهِ » ولم يزد على هذا القدر فاحببنا ان نورد تعريفاً تامّاً لهذه الصناعة الشريفة اخذناه عن كتاب فريد في بابه لم يطبع الى الان وهو الكتاب المسمى « التحصيل » لبهمنيار بن المرزبان . قال صاحبه (في الورقة ٢ من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتنا الشرقية) :(١

١) سيأتي وصف هذه النسخة ووصف كتاب اصول الدين في بيان مخطوطاتنا العربية

« كل علم فهو اما تصور واما تصديق . والتصور هو العلم الاول ويكتسب بالحد او ما يجري مجراه كالرسم مثل تصورنا ماهية الانسان . والتصديق انما يكتسب بالقياس او ما يجري مجراه كالمثال والاستقراء مثل تصديقنا بان للكل مبدا . فالحد والقياس آلتان تكتسب بهما المطلوبات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالروية . وكل واحد منهما منهُ ما هو حقيقي ومنهُ ما هو دون الحقيقي ولكنهُ نافع منفعة بحسبه . ومنهُ ما هو باطل وشبه بالحقيقي . والفطرة الانسانية في الاكثر غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف ولولا ذلك لما وقع بين العلماء اختلاف ولا وقع لواحد في رأيه تناقض . وكل واحد من القياس والحد فانهُ معمول ومؤلف من معانٍ معقولة بتاليف محدود فيكون لكل واحد منهما مادة منها أُلف وصورة بها التاليف وكما انهُ ليس عن اي مادة اتفقت يصلح ان يكون بيت او كرسي ولا باي صورة اتفقت يمكن ان يتم من مادة البيت بيت ومن مادة الكرسي كرسي بل لكل شيء مادة تخصه وصورة بينها تخصه كذلك لكل معلوم يعلم بالروية مادة تخصه وصورة بينها تخصه منها يُصار الى الحقيقة . وكما ان الفساد في ايجاد البيت قد يقع من جهة المادة وان كانت الصورة صحيحة وقد يقع من جهة الصورة وان كانت المادة صحيحة وقد يقع من جهتيهما جميعاً كذلك الفساد العارض في الحد والقياس قد يقع من جهة الصورة وقد يقع من جهة المادة وقد يقع من جهتيهما جميعاً . والمنطق هو الصناعة النظرية التي تعرّف عن اي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى حد بالحقيقة والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً . وتعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الاقناعي الذي يسمى رسماً او عن اي الصور والمواد يكون القياس الاقناعي الذي يسمى ما قوي منهُ واوقع تصديقاً مشبهاً باليقين جدلياً وما ضعف منهُ واوقع ظناً غالباً خطابياً . وتعرف انهُ عن اي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن اي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمى مغالطياً وسوفسطائياً وعن اي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقاً البتة ولكن تخييلاً يرغب النفس في شيء او ينفرها او يبسطها او يقبضها وهو القياس الشعري . فهذا فايدة صناعة المنطق ونسبته الى الروية نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما اغنيا عن تعلم النحو والعروض وليس شيء من الفطرة الانسانية في الاكثر بمستغن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الالة » اه . وقد اخذ بهمنيار هذا كله بحرفه عن كتاب النجاة لابن سينا

الالفاظ

اللفظ المفيد اماً ان يعتبر بالنسبة الى تمام مسمّاه كالانسان بالنسبة الى الحيوان الناطق وهو دلالة المطابقة او الى جزء مسمّاه من حيث هو جزؤه كالانسان بالنسبة الى مجرَّد الحيوان او الناطق وهو دلالة التضمن او الى الخارج اللازم الذي ينتقل الذهن من المسمى اليهِ (١) كالاسد بالنسبة الى الشجاع او الحمار بالنسبة الى البليد وهو دلالة

---

١) اليهِ متعلقة بالفعل « ينتقل » لا بلفظة « المسمى »

الالتزام ودلالة المطابقة هو الحقيقة والاخران هما المجازان ويسمى التضمن اطلاق اسم الكل على البعض ودلالة الالتزام اطلاق اسم الملزوم على اللازم

والدالّ بالمطابقة امّا ان يكون جزؤه دالّاً على جزء من الجملة حين هو جزؤها كدار زيد وغلام عمرو وهو المركب. او لا يدل وهو المفرد. وهو امّا يكون متحد المعنى مختلف اللفظ كالليث والاسد والخمر والعقار وهي الاسماء المترادفة. او متحد اللفظ مختلف المعنى بالحد والحقيقة كالعين الباصرة والعين النوّارة وكالمشتري القابل عقد البيع والكوكب الذي يعدّه المنجمون من السعود وهي الاسماء المشتركة وتسمى مُجْمَلة بالنسبة الى كل واحد من معانيها. او متحد اللفظ مختلف المعنى لا بالحد والحقيقة بل بالعدد فقط كالانسان بالنسبة الى افراده والحيوان بالنسبة الى اشخاصه والفرس بالنسبة الى آحاده وهي الاسماء المتواطئة اي المتوافقة آحادها في معناها. او متكثر اللفظ والمعنى جميعاً وهي الاسماء المتباينة سواء دلت على الذات كالشاء والارض او دلّ الواحد على الذات والاخر على الصفة كالسيف والصارم او على مجموع الذات والصفة كالمهند الدال على ذات السيف مع كونه منتسباً الى الهند او على صفة الصفة كالناطق الفصيح

ثم المفرد امّا ان لا يستقل لان يُخبَر به وهو الاداة او يستقلّ (لان يخبر) به وهو اما ان يدل على الزمان المعين لوجوده بعوارضه وهي الهيئات التي تعرض للمصدر في التصريف كضرب يضرب وهو الكلمة (١ او لا يدل وهو الاسم وهو امّا ان يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه كزيد وعمرو وهو العلم لفظاً والجزئي والشخصي معنى او لا يمنع وهو الكلي ويسمى لفظاً مطلقاً. وهو امّا ان يكون تمام الماهية او داخلاً في الماهية وهو الذي لا توجد الماهية الّا بعد وجوده وتعدم بعد عدمه في الخارج والذهن جميعاً ويسمى ذاتياً لتلك الماهية او خارجاً عنها وهو الذي لا يكون كذلك ويسمى عرضاً لها

والداخل في الماهية امّا ان يكون مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب «ما هو» وهو كمال الجزء المشترك بينهما كالجوهر والجسم والجسم ذي النفس (٢ والحيوان وهو الجنس لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب «ما هو» ولهُ اربع مراتب. او مقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب «اي نوع هو» وهو كمال الجزء

١) اعني الفعل في اصطلاح النحاة

٢) الجسم ذو النفس سمّاه ايضاً الجسم النامي corps vivant

المميز كالناطق بالنسبة الى الحيوان لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو لا يجوز ان يكون عدمياً لانَّ العدم لا يجوز ان يكون جزءًا من الوجود ولا يجب ان يكون علة لوجود علّة النوع من الجسم لانَّ الجسم النامي جنس للنبات والحيوان وامتياز كل واحد منهما عن الآخر بقوى قايمة بتلك الاجسام والقائم بالشيء محتاج اليهِ فيستحيل ان يكون علةً لهُ والفصل يكون مقسّماً للجنس مقوّماً للنوع وكلما قسم النوع قسم الجنس ولا ينعكس

امَّا نفس الماهية فهو امَّا ان يكون مقولاً على كثيرين مختلفين بالعدد فقط في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى آحاده وهو النوع الحقيقي لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « ما هو ». او يكون موضوعاً لما فوقهُ من الجنس وقسماً منهُ على معنى انهُ يقال عليه وعلى غيره من الجنس في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى الحيوان وهذا الاعتبار هو النوع الاضافي (١ ولهُ اربع مراتب ايضاً لانهُ امَّا ان يكون فوقهُ نوع ولكن ليس تحتهُ نوع كالفرس وهو النوع الاخير ويسمى نوع الانواع او بالعكس كالجسم وهو النوع العالي او يكون فوقهُ نوع وتحتهُ نوع كالحيوان والجسم النامي وهو النوع المتوسط او لا يكون فوقهُ نوع ولا تحتهُ نوع كالملاك وهو النوع المفرد وهذا مقول في مراتب الاجناس الَّا ان العالي ثمَّ هو الجوهر وهو جنس الاجناس لا الجنس الاخير والجنس المفرد هو العقل اذ لم يكن الجوهر جنساً لهُ

وامَّا الخارج عن الماهية فهو امَّا ان يكون لازماً لها مختصاً بنوع واحد كالضاحك بالقوَّة بالنسبة الى الانسان وهو الخاصة. او بأكثر من نوع واحد كالمتحرك والوجود بالنسبة الى انواع كثيرة وهو العرض العام او لا يكون لازماً لها وهو العرض المفارق وهو ايضاً قد يسمَّى خاصة ان كان مختصاً بنوع واحد وعرضاً عاماً ان كان يوجد في اكثر من نوع واحد وهو امَّا ان يكون سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل او بطيء الزوال كالشيب والشباب

وامَّا المركب فامَّا ان يكون تقييدياً كالحيوان الناطق في حدّ الانسان او خبرياً وهو

---

١) ان في الجملة ابهام والمعنى الممكن تحصيله هو ان النوع حقيقي واضافي فالحقيقي هو ما ليس تحته جنس كالانسان والاضافي هو المندرج تحت جنس كالانسان ايضاً فهو تحت جنس الحيوان وامَّا الجوهر فليس جنساً اضافياً

القضية او لا تقييديًا او لا خبريًا وهو امَّا ان يفيد طلب شيءٍ افادة اولية اولا يفيد فان كان الاول فالمطلوب امَّا ماهيَّات الاشياء. وهو الاستفهام او فعل يصدر عن المخاطب وهو مع الاستعلاء امرٌ ومع الخضوع سؤالٌ ومع التساوي التماسٌ وبهِ ظهر الفرق بين قولنا: ما الزوج؟ وبين قولنا: افهمني ما صورة الزوج. لان المطلوب من الاول ماهية الزوج ومن الثاني افهام ماهية تلك الماهية. وان كان الثاني فهو التنبيه ويدرج فيهِ التمني والترجي والقسم والنداء. اماَّ الحدُّ فهو اماَّ ان يكون بالجنس والفصل كقولنا الانسان هو الحيوان الناطق وهو الحدُّ التام او بالفصل وحده كقولنا الانسان هو الناطق وهو الحدُّ الناقص او بالجنس والخاصة كقولنا: الانسان هو الحيوان الضاحك وهو الرسم التام او بالخاصة وحدها كقولنا الانسان هو الضاحك وهو الرسم الناقص

القضايا

امَّا القضية فهي قول محتمل للتصديق والتكذيب كقولنا: الجسم متحرك اي الجسم لهُ الحركة ويُسمَّى حمل الاشتقاق. وكقولنا: المتحرك جسم اي الذي لهُ حركة جسم ويسمى حمل المواطأة والحكم في القضية امَّا ان يكون جازمًا كما ذكرنا وهو الحملي او متعلقًا بشرط وهو الشرطي ثم التعلق امَّا ان يكون تعلق اللزوم وهو المتصل كقولنا: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود او تعلق العناد وهو المنفصل كقولنا: كل عدد امَّا زوج وامَّا فرد. واما القضية الحمليه فلا بدَّ لها من موضوع وهو المحكوم عليه ومحمول وهو المحكوم بهِ وهما الموصوف والصفة في اصطلاح الكلام والمبتدا والخبر في النحو وليس من شرط كون الشيءُ موضوعًا كونهُ (١ هو هو بالفعل وقت كونهِ موضوعًا بل يكفي في كونهِ

١) اعلم ان لفظة « موضوع لها معنيان احدهما ما ذكر آنفًا وهو المحكوم عليهِ او المسند اليهِ ولا يعتبر هذا المعنى الَّا اذا كانت الكلمة المقول عنها انها موضوع داخلة في القضية واماَّ المعنى الثاني فقد تفيده الكلمة في ذاتها وان كانت خارجة عن حكم القضية فالموضوع حينئذٍ ما هو الَّا القائم بذاته وهو والجوهر واحد وانما يختلفان بالاعتبار. قال بهمنيار (في الكتاب المذكور الورقة ١١) « والموضوع قد يعني بهِ ما قد استكمل ثم صار بحيث يعرض لهُ صفة ولا تفيده تلك الصفة كمالًا في ذاته وحقيقته وذلك كالانسان الذي تكاملت انسانيته بالاجزاء التي بها تتم الانسانية ثم يصير معروضًا لوجود البياض والسواد فيهِ » فالموضوع اذًا هو الجوهر بحيث هو مستقل بذاته وما الشخص والاقنوم سوى الموضوع الَّا ان الموضوع اعمّ يطلق على البشر والحيوانات والنباتات والجمادات ويقابله في اللغات الاجنبية الالفاظ الاتية: ὑποστασις, suppositum, hypostase, suppôt. امَّا الموضوع بالمعنى الاول فيعبر عنهُ بلفظة sujet, subjectum,

موضوعاً بمجرّد كونه هو هو في الجملة سواء كان ماضياً او حاضراً او مستقبلاً (١ ثمّ الموضوع ان كان شخصيًا سميت القضية مخصوصة كقولنا : زيد كاتب . زيد ليس بكاتب . وان كان كليًا فهو اما ان يكون مسورًا بسور كل او بعض او لاشيء او لاواحد او ليس كل او ليس بعض او بعض ليس وهو اللفظ الدال على كمية القدر الذي ثبت لهُ الحكم وتسمى القضية المحصورة مسورة . او لا يكون مسورًا بسور البتة موجبة كانت (القضية) او سالبة وتسمى القضية مهملة كقولنا الانسان ضاحك الانسان ليس بضاحك وهي في قوة الجزئية لتوقف صدقها على صدق الجزئية دون الكلية . والقضية المحصورة تنقسم الى كلية وهي المسورة بسور كل او لا شيء او لا واحد وتسمى عامة . والى جزئية وهي المسورة بسور بعض او ليس كل وتسمى خاصة . ثم كل واحدة من الكلية والجزئية تنقسم الى موجبة وهي التي حكم فيها بثبوت شيء لشيء سواء كانا وجوديين او عدميين او احدهما وجوديًا والاخر عدميًا وتسمى مثبتة . والى سالبة وهي التي يحكم فيها بلا ثبوت شيء لشيء على ما ذكرنا من التفسير وتسمى نافية . فاذًا المحصورات اربع وهي هذه : كل انسان حيوان . وبعض الحيوان انسان . ولا شيء من الانسان بفرس . وبعض الحيوان ليس بفرس او ليس كل حيوان بفرس اذ لا تفاوت بينهما في المعنى . ثم كل واحدة من الموجبة والسالبة تنقسم الى معدولة وهي التي جعل حرف السلب فيها جزءًا من المحمول او الموضوع او منهما جميعًا كقولنا : كل ما ليس بحي فهو جماد وكل جماد فهو غير عالم فكل ما ليس بحي فهو غير عالم (٢ والى محصلة وبسيطة وهي التي لا تكون كذلك والمحصلة مختصة بالموجبة والبسيطة بالسالبة والامتياز انما يكون بتقديم حرف السلب على الرابطة اذا كانت القضية ثلاثية امّا اذا كانت ثنائية فذلك امّا بالنية او بالاصطلاح

في جهات القضايا

لا بدّ لنسبة المحمولات الى الموضوعات من كيفية ايجابيةً كانت النسبة او سلبيةً

---

١) يريد ان المحكوم عليهِ يكون موضوعاً في الجملة وان لم يكنه بالفعل وقت التكلم مثال ذلك في قولك : زيد كان جاهلاً . فزيد ليس موضوعاً للجهل في وقت التكلم ضرورةً اذ امكنه ان يصير عاقلًا ولكنهُ مع ذلك موضوعٌ في الجملة

٢) فحرف السلب في القضية الاولى جزء من الموضوع وفي الثانية جزء من المحمول وفي الثالثة جزء من الموضوع والمحمول معاً

وتسمى تلك الكيفية جهة القضية (١ وهي ست لانها امَّا ان تكون بالقوة وهو الامكان الخاص او بالفعل وهو الاطلاق العام. ثم الفعل امَّا ان يكون بالدوام وهي الدائمة او لا بالدوام وهي اللادائمة. ثم الدوام امَّا ان يكون ضروريًا وهي الضروريَّة المطلقة او لا

---

١) قال بهمنيار (ورقة ٣٢) «وللقضايا «مواد» فانهُ لا يخلو المحمول سواء كان موجبًا او سالبًا من ان تكون نسبته الى الموضوع نسبة الضرورة في الوجود كقولك: الانسان حيوان. او الضرورة في «اللاوجود» اعني ضرورة العدم وهو الممتنع كما تقول: الانسان ليس بجماد. او نسبة ما ليس ضروريًا لا وجوده ولا عدمه مثل الكتابة للانسان في قولنا: الانسان كاتب والانسان ليس بكاتب. فجميع القضايا اما واجب او ممكن او ممتنع. واذا استعمل شيء من هذه «المواد» في القضايا سمي «جهة». و«الجهة» لفظة تدل على وثاقة الرابطة وضعفها ويناسب معناها معنى «المادة» الَّا انَّ بينهما فروقًا اما اولًا (ولا نذكر فرقًا اخر اذ هذا كاف) فانما تكون مادة بحسب اعتبار الامر في نفسه وجهة بحسب القول. لانك اذا قلت: زيد واجب ان يكون كاتبًا كانت الجهة هي الوجوب والمادة الامكان» اه وفي اصطلاح المنطقيين المدرسيين (les Scolastiques) الجهات اربع لان نسبة المحمول الى الموضوع هي امَّا نسبة الضرورة او نسبة «اللاضرورة» وامَّا نسبة الامكان او عدم الامكان اي الامتناع لان الاشياء تعتبر امَّا في حيّز الوجود وامَّا في حيّز «اللاوجود» فان كانت في عالم الوجود فوجودها امَّا ضروري او غير ضروري. مثال ذلك: ان الله موجود وبطرس موجود ولكن وجود الله ضروري واما وجود بطرس فليس بضروري. وان كانت في حيّز الغير الموجودات فهي امَّا ممكنة وامَّا غير ممكنة مثال ذلك: ان جبلًا من ذهب خالص شيء غير موجود ولكنهُ ممكن وامَّا الدائرة المربعة فهي شيء غير موجود الَّا انها امر غير ممكن مطلقًا. فتكون اذًا الجهات اربعًا لا غير وتسمى القضايا الموجهة في اصطلاح مناطقة الافرنج Propositions modales

وامَّا تقسيم المؤلف فهو يختلف عن التقسيم السابق لانهُ اعتبر الاشياء التي بالفعل دائمة او غير دائمة ثم ضروريًا دوامها ولا دوامها او غير ضروري. ولو اكتفى بقوله ان الفعل ضروري او غير ضروري لكان اشتمل تقسيمه على الدوام واللادوام فان الضروري بالفعل دائم والدائم بالفعل ضروري. وعليهِ اذا اعتبرت الاشياء في حيّز القوة فنسبة المحمول الى الموضوع هي امَّا الامكان وامَّا الامتناع. واذا اعتبرتها في حيّز الفعل (والوجود فعل) فتلك النسبة هي امَّا الضرورة وامَّا اللاضرورة فهذه هي الاربع الجهات التي ذكرها المدرسيون. اما تقسيم بهمنيار فهو تقسيم المدرسيين ولا عجب لانهُ «عمل» عن ابن سينا كما قال في مقدمة كتابه وابن سينا اخذ عن ارسطو وهو الذي تبعه المدرسيون. ولا بدّ ان تنتبه ايضًا الى معنى «الممكن» في اصطلاحهم. قال ابن سينا (في كتاب النجاة): «والممكن يدل على لا دوام وجود ولا عدم». ثم شرح ذلك مطولًا وبيّن الفرق بين معنى الامكان عند العامّة ومعناه عند الخاصّة. «فالممكن العامي» هو ما ليس بممتنع فيدخل فيهِ الواجب. واما عند الخاصة فهو «ما ليس بممتنع ولا ضروري ولا واجب». ويدخل في حكمهِ ما يسميه المدرسيون باسمين: le possible (الممكن) وle contingent (اللاضروري)

يكون بالضرورة وهي اللاضرورية . وهذه الست جهات القضايا على معنى انهُ لا يمكن خلو شيءٍ من القضايا عنها في نفس الأمر الّا انها قد لا تذكر فلا تكون موجهة في اللفظ وان كان يستحيل ان لا تكون موجهة لاحدى هذه الجهات في نفس الامر وهي الممكنة العامة المحتملة لجميع هذه القضايا ان كانت مقيدة بالامكان العام التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبها المخالف لها كقولنا: كل نار حارة بالامكان العام وكل حار محرق بالامكان العام فكل نار محرقة بالامكان العام . وان لم تكن موجهة في اللفظ ولا مقيَّدة بقيد اصلاً فلا بدَّ من استفسار ليعين جهتها ما هي . وان كانت موجهة في اللفظ باحدى ما ذكرنا من الجهات فهي امَّا ان تكون موجهة بالامكان الخاص وهي الممكنة الخاصة اي التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبي الوجود والعدم جميعاً كليَّة كانت ام جزئية موجبة كانت ام سالبة كقولنا: كل ذهب ذائبٌ بالامكان الخاص وكل ذهب منعقد بالامكان الخاص . او موجهة بالاطلاق العام وهو امَّا بحسب دوام ذات الموضوع وهي الدائمة التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ بحسب دوام ذات الموضوع كقولنا: دائماً كل جسم مؤلّف . ودائماً لا شيء من واجب الوجود بمؤلف . فدائماً لا شيء من الجسم بواجب الوجود . او بحسب دوام وصف الموضوع امَّا مطلقاً وهي القضية العرفية العامة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: كل حيوان حسَّاس ما دام حيواناً . ولا شيء من الحيوان بجماد ما دام حيواناً . فبعض الحسَّاس ليس بجماد ما دام حسَّاساً . او مقيداً بقيد اللادوام وهي العرفية الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: لا شيء من المسكر بعنب لا دائماً بل ما دام مسكراً . وكل خمر مسكر لا دائماً بل ما دام خمراً . فلا شيء من العنب بخمر لا دائماً بل ما دام عنباً . او موجهة لجهة اللادوام وهي الوجودية اللادائمة اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً كقولنا: بعض الناس ضاحكٌ بالفعل لا دائماً . ولا شيء من الضاحك بالفعل بنائم لا دائماً فبعض الانسان ليس بنائم لا دائماً . او موجهة بجهة الضرورة وهي امَّا بحسب دوام ذات الموضوع كما في الدائمة وهي الضروريَّة المطلقة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ بحسب ذات الموضوع كقولنا: بالضرورة كل جسم ممكن

وبالضرورة لا شيءَ من الممكن بممتنع فبالضرورة لا شيءَ من الجسم بممتنع . وبحسب دوام وصف الموضوع امَّا مطلقاً كما في العرفية العامة وهي المشروطة العامة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول او سلبه عنهُ بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : بالضرورة كل كاتب متحرك ما دام كاتباً وبالضرورة لا شيءَ من المتحرك بساكن ما دام كاتباً . او مقيداً بقيد اللادوام كما في العرفي الخاص وهي المشروطة الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ لا دائماً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : بالضرورة لا شيءَ من اليقظان بنائم لا دائماً بل ما دام يقظاناً وبالضرورة كل مسبوت نائم لا دائماً بل ما دام مسبوتاً فبالضرورة لا شيءَ من اليقظان بمسبوتٍ لا دائماً بل ما دام يقظاناً وبالضرورة كل مسبوت نائم لا دائماً بل ما دام مسبوتاً . وبحسب الوقت امَّا معيناً وهي الوقتية اي التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ لا دائماً بل بحسب وقت معين كقولنا : بالضرورة كل قمر منخسف لا دائماً بل وقت حيلولة الارض بينهُ وبين الشمس . وبالضرورة لا شيءَ من القمر بمضيء لا دائماً بل في عين هذا الوقت . فبالضرورة بعض المنخسف ليس بمضيء لا دائماً بل في عين هذا الوقت . او غير معين وهي الوقتية المنتشرة اي التي حكم فيها بضرورة بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً بل بحسب بعض الاوقات كقولنا : كل انسان متنفس لا دائماً بل في بعض الاوقات فبالضرورة لا شيءَ من الانسان بمستنشق لا دائماً بل في بعض الاوقات . او موجهة بجهة اللاضرورة وهي الوجودية اللاضروريَّة اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا بالضرورة كقولنا : كل كاتب متحرك لا بالضرورة المطلقة . وبعض الانسان كاتب لا بالضرورة المطلقة . فبعض المتحرك انسان لا بالضرورة المطلقة بالاطلاق العام . فجملة القضايا التي فصلناها ثلاث عشرة وهي الممكنة العامة والممكنة الخاصة والمطلقة العامة والدائمة والعرفية العامة والعرفية الخاصة والوجودية اللادائمة والضرورية المطلقة والمشروطة العامة والمشروطة الخاصة والمنتشرة والوقتية والوجودية اللاضرورية

(لها بقية)

نظر في الشعر

رسالة الى احد التلامذة

ايها العزيز

سألتني رعاك الله حلّ عقدة عرقلت دروسك البيانية او كادت . قلت : ورد في مجاني الادب (ج ٣ — ص ١٦٧) انَّ اعرابيًّا امتدح داود بن المهلب فقال لهُ داود « قد حكّمناك فان شئتَ على قدرك وان شئت على قدري فقال : على قدري فاعطاه خمسين الفًا فقال لهُ جلساؤه : هلَّا احتكمت على قدر المدوح . قال : لم يكُ في ماله ما يفي في قدره . قال لهُ داود : انت في هذه اشعر منك في شعرك » اه قلت : وكيف يكون المتكلم في النثر شاعرًا والشعر هو الكلام المنظوم والنثر غير منظوم؟ أفيمكن اطلاق لفظة الشعر على غير المنظوم وان امكن فما وجه جواز ذلك ؟

دعني اولًا ايها العزيز اثني عليك لاني اراك راغبًا في طلب العلم ولا رغبة البخيل في تحصيل الاصفر الرنّان ولا يكفيك من العلم ظاهره شأن السواد الاعظم من الطلّاب فانهم لا يعملون في دروسهم سوى الذاكرة فاذا حملوها الاثقال عدّوا انفسهم غانين . ناءت بهم اغصان عليها اثار الفنون ولكنهم لم ينتفعوا منها لانهم لم ياكلوها فيغتذوا بها ثم تركوها في خزائن ذاكرتهم فما لبث ان جفّت وفسدت فاصبحوا خاسرين . لان الغاية من الدرس ليست كثرة الحفظ لمَّا هي اعمال الذهن لانَّ تهذيب العقل موقوف عليه ولأن تدرك حقيقة واحدة وتمعن النظر فيها خير لك من ان تطلع على حقائق عديدة لا تبلغ منها سوى قشرتها . فبكل طيبة خاطر اجيب على سؤالك عساني اشفي غليلك

ولا بدَّ ان انبهك انَّ امثال ما ذكرت كثيرة فيقال ايضًا : هذا البيت اشعر من هذا . وهذا اشعر بيت قالتهُ العرب وفي اللغات الاجنبية ينسبون الى الشعر (poésie) ليس النثر فقط بل العواطف والاعمال والمشاهد الطبيعية فيقولون مثلًا : وصف شعري وان كان نثرًا ومنظر شعري (description poétique, spectacle poétique) الخ فالصعوبة في كل هذه الامثال واحدة وهي التي تعمدنا حلها . واما السبيل الى ذلك فهو تعريف حقيقة الشعر فاذا كشفنا عنها النقاب اهتدينا الى ضالتنا

قد علمت من اصول الخطابة ان الشيء يعرَّف بجنسهِ وفصلهِ القريبين فما هو ياترى الجنس الذي ينتمي اليهِ الشعر ؟ قد اتفق الجميع على انَّ الشعر من جنس الفصاحة والتصوير والموسيقى والنحت والبناء. وقد اطلقوا عليها اسماً واحداً فدعوها بالفنون الجميلة ولا مشاحة في ذلك بينهم. ففي هذا الاجماع دليل واضح على ما اسميهِ جنسية الشعر فلولا انَّ قولهم مطابق للحقيقة لما تسنَّى لهم ان يتفقوا عليه مع ما نعهده عندهم من تفاوت العقول وتباين المذاهب والطرائق واختلاف الاخلاق والاغراض وتباعد الاجيال فيمكننا اذاً ان نركن الى رأيهم ونتخذه اساساً متيناً لبحثنا وعليهِ نقول: انَّ الشعر من الفنون الجميلة. واما وجه تسمية تلك الفنون بالجميلة فهو انَّ الغرض منها ابراز الجمال او الحسن في قالب محسوس يأخذ بمجامع القلوب فالجمال هو موضوعها وغايتها الاولى كما انَّ الحقيقة موضوع الفلسفة والخير والصلاح موضوع الادب. ولمَّا كان الحسن بذاتهِ غير محسوس لانهُ كشعاع من الجمال النير الخالق المنزه عن صفات الاجسام والمتعالي فوق كل حس وادراك تحتَّم عليهِ ان يتجسد اي ان يتخذ لهُ من الاجسام صورة حسيَّة يتحد بها كاتحاد الروح بالجسد حتى ينالنا شيء من ضيائهِ. وما مثلهُ في ذلك الَّا مثل النور الداخل من نافذة حجرتك فلولا الذرات المادية التي يجتازها وهو نازل عليك لما ميّزت اشعتهُ

واما الطرق لاخراج الجمال الى عالمنا الحسي فهي كثيرة ولكنها معدودة وهي الالوان او الاصوات المتلائمة او الحجارة وما شابهها او الخطوط الناتئة او الخطوات المحكمة الايقاع او الاقوال البشريَّة موزونة كانت او غير موزونة. وقد ادى اتخاذ هذه الطرق المختلفة الى وضع فنون مختلفة وهي فنّ التصوير وفنّ الموسيقى وفنّ البناء وفنّ النحت وفنّ الرقص وفنّ الادب شعراً ونثراً. فترى مما سبق كيف تشترك الفنون الجميلة وكيف تتميز عن بعضها ولا سيَّما الادب الذي هو غايتنا في هذا البحث. ثم كيف ينقسم الادب الى فرعين منظوم او موزون وهو الشعر وغير منظوم وهو النثر البليغ. فالوزن اذاً هو الفاصل الجوهري بينهما. واما ما سواه من الفروق فهو عرضي وعليهِ يجوز لنا ان نحدّ الشعر بانهُ قول محكم الايقاع يعبر بصورة جليَّة عن الجمال النير المحسوس

ولعلك تسألني: وما هو الحسن الذي تتكلم عنهُ ؟ او ما يكون الشاعر او المصور الخ « صانعاً » مجيداً (artiste) ان لم يبرزه في صنعتهِ ؟ اجيب اولاً على سؤالك الثاني:

كلّا لا يجيد وليس « صانعاً » من لم يعبر عن الحسن في صنعته كما انهُ لا يستحق اسم الحكيم من لا حكمة في اقواله ولا اسم القديس من لا خير ولا صلاح في اعماله. ومن هنا يبين لك انَّ كثيرين يدّعون الصناعة وهم ليسوا منها بشيءٍ. واما الحسن فمن يعرفنا حقيقتهُ؟ هو من المعقولات التي قال عنها القديس اغوسطينوس: اذا ذكرتها فهم الكل مرادك واذا سألت عن ماهيتها لم يجبك احد

جميل منظر الشمس عند بزوغها ساعةً تبدو على قمم لبنان فتبدد شمل الظلام ترسل من ابواب فجرها ذهباً وردياً على المعمورة كلها فينتعش كل حي ويهش لها. ترتعش الاغصان وتتبسم الازهار وتترنم الاطيار فعل العبيد زارتهم ملكة كريمة

جميل منظر السماء مزينةً بمصابيح الليل تتلألأ بين سدول الدجى وتُنزل على البشر من المساكن العلويّة راحة وسلاماً

جميل منظر البحر اذا هاج وماج او مدَّ بساطهُ اللازوردي في ليل مقمر فتناثرت من طيّاته دررٌ ولآلئ — وجميل صوتهُ اذا غضب وهو اجمل اذا سكن وطاب نسماً فغنّى للباري انشودتهُ وهو يطأطئ بياض هامته اجلالاً لمولاه

جميل منظر الطفل الرضيع نائماً في سريره وهو يتبسم بين الاحلام للملائكة الله وامهُ تتأملهُ بوجه يضيء فرحاً وهي قابضة انفاسها لئلا تكدر صفاء رقاده

جميلة شجاعة الفارس يخوض غمرات الموت في الحرب ولا يبالي بما يصوبهُ عليه من حداد اسهمه. واجمل منها شهامة الابطال اذا ماتوا حباً بالوطن

جميل تغاني القلوب في سبيل الاله والقريب. تغاني الذين تركوا الاوطان. وهجروا الخلّان وودعوا القصور وربوع الهناء. واختاروا ديار الشقاء من البلاد البعيدة مقراً لهم طول العمر واقتطعوا لخدمة اذلّ الناس واسفلهم فضحوا حياتهم حتى ينتشلوهم من وهدة الهلاك وعار الهمجية ويهدوهم الى السماء.

واي حاجة الى الاطالة؟ انَّ الله رسم في كل الخلائق صورة جمالهِ الغير المتناهي فهي تتلألأ بهاء وينطق لسان حالها بجمال الباري كما قيل: « انَّ السماوات تشيع مجد الله » فعلى الشاعر وعلى « الصانع » ان يفتح عينيه ويقرأ ما كتبهُ الله على صفحات الكائنات وما افصح هذا الكتاب وما اوسع. فانَّ الاعمار ستتفانى على كرّ الاجيال

قبل ان يتسنَّى للبشر تصفح اوجه تلالئ . ولكن سبحان من ذخر لنا الابديَّة لمطالعتها ولمشاهدة المثال البديع الذي حاولت رسمهُ

هذا هو الجمال واماً تعريفهُ فذاك بحر طام غرق فيه السواد الاعظم من الفلاسفة والكتّاب ولا عجب لانَّ الحسن من البديهيَّات كالحق والخير فيتعذَّر حده حدًّا منطقيًّا لَّا اني اذكر اصوب ما اتى في هذا المعنى . قيل : الحسن ضياء الحق بل ضياء الحق والخير وقيل هو ضياء النظام وضياء القدرة والقوَّة . وقيل غير ذلك . وليس لارباب الفنون حاجة الى معرفة ماهيَّة الحسن حتى يدركوه ويتناوه والَّا لما وجد « صنَّاع » اذ هم غالبًا اقل الناس معرفة بالمنطق . فانَّ نفس كل انسان ان لم تتغلب عليها الهمجية او الغلاظة ترتاح طبعًا لكل جميل اضاء عليها نوره لانَّ الله عزَّ فيها قوَّة فطريَّة لادراك الجمال كما اعطاها قوة لادراك الحق والصلاح . وقد يختلف مقدارها في الناس فمن بلغ منها جانبًا عظيمًا فهو « الصانع » الذي قدره الله على العمل فلمثل هذا تنفتح ابواب الفنون الجميلة واماً سواه فلا يتعاطاها

هذا في الجمال الطبيعي فاذا ابرزه الصانع بصورة محسوسة تمثلهُ لاعين الناظر العارف حتى انهُ يشعر بمشاهدتهِ بهزة الطرب التي تأخذه عند رؤية الجمال الطبيعي فذاك يكون الجمال الصناعي الذي ينسب الى صنعة المصوّر او الشاعر او المغني الخ اذا اجادوا

واماً الدليل الحسي على وجود الحسن الطبيعي او الصناعي فهو عند اصحاب الذوق الشعور بتلك العاطفة اللطيفة واللذيذة التي ذكرناها آنفًا وقد وصفها المحققون وصفًا دقيقًا ليس في وسعنا ان ندخل فيه وسمّوها في اصطلاحهم « الانفعال الشعري » (l'émotion esthétique) فالانفعال الشعري اذًا هو فعل الحسن في نفس من خولهُ الله ذوقًا سليمًا وبواسطتهِ يُدرك الحسن تبهًا ويميزانهِ يقدر وعليه ان لم تحرك الصنعة في النفس المستعدَّة هذه العاطفة الشريفة فتلك الصنعة ساقطة لا محالة

وممَّا ينبغي تنبيهك اليه هو انَّ الفنون الجميلة متفاوتة المنزلة فليست كل القوالب سواء في ابراز الجمال الغير المحسوس فللانغام مثلًا تأثيرٌ لا تبلغهُ الخطوط والرسوم . واماً السبق فهو باتفاق الكل للشعر فالشعر هو ملك الفنون الجميلة فكأنهُ قد اصبح الآلة المختصة بالحسن دون غيره والشاهد على ذلك هو انهُ يفعل في النفس مفاعيل كل الفنون معًا كما يتضح لك ذلك بالاختبار

قد طالت بنا كل هذه المقدّمات وكأني بك تقول لي : ابتِ انك قد سهوت عن المطلب . لم اسهُ ايها العزيز ولكني رأيت هذه التوطئة ضروريّة للجواب على سؤالك جوابًا شافيًا فلنرجع الآن الى الجمل التي عرضناها في اول المقالة فنشرحها

١ « هذا البيت اشعر من ذاك » . انَّ التفاوت المذكور في هذه الجملة ليس من قبيل الوزن لانَّ الوزن قد يكون واحدًا مع انهُ يجوز ان يكون احد البيتين اشعر من الآخر . فالتفضيل اذًا من قبيل بلاغة الكلام المنظوم وعليهِ لا يمكن ان يكون تحرير معنى الجملة سوى هذا : انَّ هذا البيت في درجة من البلاغة اسمى من ذاك او « هذا البيت اكثر بيانًا للحسن والجمال من ذاك » اذ الكلام لا يكون بليغًا الَّا اذا عبّر عن الحسن تعبيرًا واضحًا جليًا . واما سبب استعمال صيغة التفضيل من شَعَرَ فهو انَّ الشعر لمّا كان مخصّصًا بالتعبير عن الحسن دون غيره كما قلنا استعملت لفظتهُ للدلالة على الحسن الصناعي كأنها مرادفة للفظة الحسن وذلك من قبيل المجاز المرسل كما يسمى الشيءُ باسم آلتهِ مثلًا : « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدق

٢ وعلى هذه الطريقة يجوز تفسير الجملة المذكورة في سؤالك « انَّ نثرك اشعر من شعرك » . وصف النثر بالشعر لا يكون الشعر كلامًا منظومًا فمن هذه الجهة لا يمكن ان يكون النثر الغير الموزون انظم من الموزون المحكم الايقاع ولكن لكون الشعر هو الكلام البليغ بعينهِ او القول الحسن بالذات (لانهُ كما قلنا الآلة المخصوصة بالحسن) فكما انَّ النثر يوصف بالبلاغة ويكون آلة لابراز الجمال كذلك امكنهُ مجاراة الشعر في هذا الميدان بل احراز قصب السبق عليهِ . ويكون معنى الجملة « انَّ الحسن في نثرك أظهر منهُ في شعرك »

٣ واستنادًا الى هذا التأويل يجوز لنا نسبة الشعر الى الوصف والرواية الخ فنقول : وصف شعري ورواية شعرية ونعني الوصف او الرواية التي لا يتعمد فيها الكاتب مطلق الاخبار ولكن اطراب القارئ باظهار ما في الاشياء او الحوادث من الحسن

٤ واما ما ورد في اللغات الاجنبية من نسبة الشعر الى العواطف والمشاهد والانفعال فوجه تعليله هو دائمًا الذي ذكرناه ولذلك رأيت ان اترجم (l'émotion esthétique) بالانفعال الشعري او العاطفة الشعرية

٥ ولا بدَّ ايضًا من استلفات نظرك الى امر آخر وهو انَّ الشعر لا يطلق حقيقةً

على المنظوم الذي ليس الغرض منهُ سوى مساعدة الذاكرة كالاراجيز العلمية بل توسعاً ومجازاً وذلك من باب تسمية الجزء بالكل لانَّ النظم وهو الوزن الايقاعي جزء من الشعر

ولعلك تقول اجل ايها الاب قد يكون كل ما ذكرتَ ولكنني لا ارى فيهِ دليلاً على انَّ العرب استعملت لفظة الشعر بالمعاني التي ذكرتها

اجيب اولاً انَّ استعمال الشعر بمعنى الحسن ورد في كلام العرب لانهم لمَّا فسروا هذه الجملة "هذا البيت أشعر من ذاك" قالوا هذا البيت احسن من ذاك. وثانياً انَّ في اصل لفظة الشعر دليل آخر. قال ابن رشيق: «انَّ الشاعر يسمى شاعراً لانهُ يشعر بما لا يشعر بهِ غيره» وجاء في التاج. غلب الشعر على العلم كما غلب اسم النجم على الثريَّا اه. فما هو الذي يشعر به الشاعر دون سائر الناس؟ اليس هو الجمال الغير المحسوس؟ فهو يفطن لهُ ويدركهُ حيث عامة البشر لا تراه. فان كان الشعر هو ادراك الحسن فالقول «الشاعر» هو حينئذٍ القول الذي يدرك بهِ الحسن كما انَّ الليل الساهر هو الليل الذي يسهر فيهِ ولا يُشعر القول بالحسن الَّا اذا كان حسناً كما لا يشعر الجسم بالحرارة الَّا اذا كان حاراً ولا الزجاج بالنور الذي فيهِ الَّا اذا صار نيّراً فانظر كيف انتقلوا من معنى الشعر الى معنى الحسن

وامَّا كون الشعر غير النظم فهذا واضح عندهم وانَّما اكتفي بايراد ما قال ابن سينا في هذا المعنى قال (في المقالة الخامسة من الفنّ الثاني عشر من الرياضيات من كتاب الشفاء. الورقة ١٧١ من نسخة لندن) «الشعر كلام مخيَّل مؤلف من اقوال ذوات ايقاعات متفقة متساوية متكررة على اوزان متشابهة حروف الخواتيم. فالكلام جنس اول للشعر وغيره مثل الخطابة والجدل وسائر ما يشبهها. وقولنا من الفاظ «مخيَّلة» فصل بينهُ وبين الاقوال البرهانية التصديقية والتصويرية على ما عرفتهُ في صناعة اخرى. وقولنا «ذوات ايقاعات متفقة» ليكون فرقاً بينهُ وبين النثر. وقولنا «متكررة» ليكون فرقاً بين المصراع والبيت. وقولنا «متساوية» ليكون فرقاً بين المقفى وغير المقفى فلا يكاد يسمى عندنا بالشعر ما ليس بمقفى»

وقد اتى ايضاً بهذا التعريف في الفن التاسع من الجملة الاولى من الكتاب ذاته وتوسع في شرح كلمة «مخيَّل» قال: «والمخيَّل هو الكلام الذي تذعن لهُ النفس فتنبسط

عن امور وتنقبض عن امور من غير روَيَّة وفكر واختيار وبالجملة تنفعل لهُ انفعالًا نفسانيًا. سواء كان المقول مصدقًا بهِ او غير مصدق » اه فالكلام المخيّل ليس الَّا الكلام المعبّر عن الجمال تعبيرًا جليًّا تنفعل لهُ النفس. فترى كيف ان تعريفنا للشعر مطابق كل المطابقة لتعريف ابن سينا. ويتضح لك ايضًا من هذين الحدين ان الكلام المخيل جزء من حدّ الشعر ولا يكفي ان يكون الكلام موزونًا مقفًى مكرر المصاريع حتى يسمَّى شعرًا فاذا اجتمعت فيهِ كل الاجزاء المذكورة سوى هذه كان الكلام منظومًا بحصر المعنى لا شعرًا

المعذرة ايها العزيز لطول جوابي فقد كان بوسعي ان أكتفي ببضعة اسطر ولكني رأيت ان ابسط الكلام في هذا الموضوع حتى ابيّن لك امورًا عديدة ربما لم تتفطن لها اصلًا وقلَّما تنبه اليها الكتب المدرسية وهي مع ذلك كالاوليّات التي ينبغي للاديب ان يجعلها نصب عينيهِ اذا الف فلو رسخ في عقول كثيرين ان الشعر او البلاغة غايتها ابراز الجمال وانّ الجمال مبني على الحقيقة لما بذلوا جلّ مساعيهم في استنباط غرائب المعاني وحسبوا تصانيفهم مع ذلك معدن الفصاحة والبلاغة

وفي الختام اطلب من الله ان يزيد فيك ملكة البلاغة والشعر ويقوّيك على تمثيل الحسن بابدع صورة واتقن صنعة ذلك فنّ شريف جليل كان القديس غريغوريوس النزينزي يؤثره على باقي الصناعات بشرط ان يستوفي حقوقهُ ويهدينا الى محبة البهاء الغير المتناهي المخلص لك

الاب خليل اده اليسوعي

مطبوعات شرقية جديدة

Le sentiment religieux dans l'antiquité, par A. Dufieux, Paris, Lethielleux, in-8°.

الشاعرة الدينية في الاعصار القديمة

ان غاية المؤلف حرّية بالثناء فانهُ اراد ان يثبت ان الشاعرة الدينيَّة هي غريزيَّة وانّ تاريخها في الاجيال الاولى يبرهن على صحّة الدين المسيحي. وقد قسم تأليفهُ الى

ثلاثة اجزاء ١ً في صفات الشاعرة الدينيَّة واصلها ومنعولاتها ودليلها الخاص ٢ً في البحث عن المعتقدات الناجمة عن تلك الشاعرة ٣ً في البحث عن ظواهر الشاعرة الدينيَّة ويعقبها الخاتمة. الَّا انَّ براهينهُ ليست بقاطعة من كل جهة مثلًا حين يحاول ان يثبت انَّ الصليب كان منذ عهد الفردوس الارضي العلامة الخاصَّة للشاعرة الدينيَّة. ثم انَّ الموارد التي اخذ عنها لا يوثق دائمًا بصحتها لانهُ لم يُطل التروّي فيها ومع ذلك فهو تأليف جزيل المنفعة

NINIVE UND BABYLON
von **Prof. D^r C. Bezold.** Velhagen und Klasing, 1903, 2^e Aufl. gr.-8°, 148 pp. illustr. (*Monograph. zur Weltgesch.*, XVIII)

نينوى وبابل

هو الكتاب الذي وعد المشرق بوصفهِ (ص ٣٨٧) الَّفهُ الاستاذ بتسولد واودعهُ لباب تاريخ وتمدُّن الكلدان والبابليين والاشوريين لافادة الادباء والمتفقهين. وقد جاء الكتاب وفق مرغوبهِ كاملًا شاملًا مع قلَّة صفحاته. يُفتتح الكتاب بمقدَّمة وجيزة في تاريخ الحفريَّات البابليَّة واكتشاف معاني كتاباتها ثم يلخص الكاتب ما تحتويه هذه الآثار من المعلومات عن الدول السابقة لعهد حوربي اعني قبل المسيح باكثر من الفي سنة. ثم يتواصل تاريخ اشور وبابل الى عهد قورش سنة ٥٣٩ ق م وقد قسم كل ذلك الى فصول متعددة افردهـا لذكر تمدن تلك الامم وعاداتها واديانها وعلومها وصنائعها. على أنَّنا نعلم ان فئة من العلماء اخذوا على المؤلف اضرابهِ عن بعض المباحث كما انهم استقصروا كلامهُ في تاريخ الدول الكلدانية الاولى. لكن المسيو بتسولد عدل عن ذلك قصدًا لان كتابهُ ليس هو لعلماء العاديات الاشوريَّة بل لجمهور الادباء الذين يجتزئون بالمباحث التي تكلّف شرحها. وزد على ذلك انَّ مشاكل وعقبات عديدة تحول دون معرفة الدول الكلدانيَّة الاولى فالسكوت عنها اولى من حمل القرَّاء على الضلال. هذا وقد استحسنَّا ما الحقهُ جناب المؤلف بكتابهِ من جداول الملوك وما زيَّن بهِ تأليفهُ من التصاوير البديعة الصنع وقد سرَّنا ان نجد بينها صورة من صور انصاب الملوك الاشوريين التي تُرى عند نهر الكلب (ص ٣٦) وياحبّذا لو أُضيفت خارطة للبلاد التي وصفها هذا الكتاب النفيس الذي نتمنَّى تعريبهُ لافادة الشرقيين

Die persische Mysterienreligion im rœmischen Reich und das Christentum, von **Prof. Dr Jul. Grill**, *Mohr*, 1903. 8° 60 pp.

النصرانية وديانة الفرس السريّة في المملكة الرومانية

بنسبة عيد جلالة امبراطور المانية في السنة المنصرمة تلا الاستاذ غرل من كلية توبنغن الالمانية خطاباً مستجاداً نشره في كرّاس اهدى منهُ الى ادارة المشرق نسخة . وموضوع الخطاب ديانة شاعت قديماً بين الفرس ثمَّ انتشرت في انحاء المملكة الرومانيَّة اعني ديانة الاله مِثرا التي سبق المسيو كومون (F. Cumont) وعرّف حقيقتها في كتابهِ المعنون: « النصوص والآثار التصويريَّة المنوطة باسرار الاله مترا (١ فبنى الاستاذ غرل درسهُ على هذه النصوص وتعمّق في معاني اسرار هذه الديانة فاستنتج من ابحاثهِ النتائج الآتية : انَّ ديانة مترا قامت في وجه النصرانية كعدوّها الالدّ في القرن الثالث للمسيح وذلك لانَّ اصحابها لمَّا رأوا شيوع النصرانية وتغلبها على الوثنيَّة جعلوا مترا بازاء المسيح وخصوه بفضائل وسجايا عُرف بها المسيح حتى انَّ بعض المسيحيين والآباء لم يأنفوا من القول بانَّ مترا مسيحي (Mithra christianus est !) على انَّ هذا التشبُّه انَّما كان خدعة ومكراً ومن ثمَّ لم تثبت تلك الديانة بازاء النصرانية بل تلاشت بعد مدَّة وسبب هبوطها فساد جوهرها اذ لم تنل ما نالت من الشهرة الَّا لدواعٍ عرضيَّة ومظاهر خارجيَّة باطلة . وكذلك لم تكن ديانة مترا الَّا ديانة ضروب من الناس كالعبيد والجند امَّا النصرانيَّة فكانت تعمّ كلَّ طبقات الناس دون استثناء . فنشكر المسيو غرل على هذه الطرفة المستملحة ونحيل القرّاء الذين يريدون درس ديانة مترا الى مجلة الابحاث السنة ١٩٠٢

Question Bibliques
par l'Abbé de **Broglie**, recueillies par l'Abbé **Piat**,
2e *édit. Paris, Lecoffre*, 1904, in-12, VIII+408 pp.

مباحث كتابية

انَّ صاحب هذا التأليف من مشاهير كتبة القرن التاسع وهو الاب بروبلي الذي تخرَّج في مدارس الحكومة العليا ثمَّ تعيَّن لتدريس المجادلات الدينيَّة في المكتب

(١ وبالفرنسية Textes et monuments figurés relatifs aux mystères de Mithra (2 vol. 1896-1899)

الباريسي الكاثوليكي . ومقالاتهُ في هذا الباب لا تكاد تحصى منها منشورة في مجلات شتى ومنهـا لم تزل مخطوطة . فعني الاب بيا من مدرسي المكتب نفسهِ بجمع هذه الابحاث في كتاب واحد نشره لافادة الكاثوليك وغيرهم وهو في مجلَّدين يتضمَّن الاول ابحاثًا في العلم والدين والثاني الذي نحن بصدده اخصّ بالمباحث الكتابية وهو قد طبع حديثًا طبعة ثانية في صدرها رسالة اثنى فيها اسقف لاروشال على جامع هذا الكتاب والحقّ يقال انَّ المجموع المذكور يحتوي اكثر ما شاع اليوم من الآراء في التوراة بين الاباحيين مع الردّ اللطيف على مزاعمهم بحجج راهنة مبنيَّة على العلم والتاريخ معًا بحيث يمكنهُ ان يحكم في هذه المشاكل حكمًا صوابًا ل . ش .

كتاب حدائق المنثور والمنظوم

انتقاهُ وضبطهُ العلامة الفاضل الشيخ سعيد افندي الخوري الشرتوني
استاذ الفصاحة العربية في مدرسة الحكمة العامرة
(طبع بالمطبعة اللبنانية في بعبدا لبنان سنة ١٩٠٣)

قد اطلعنا حضرة المؤلف في مقدمة كتابهِ على الغاية التي توخَّاها في نشر هذا المجموع قال : « قد تقدَّم اليَّ العلَّامة الكبير الحبر البحر الفهامة الشهير . يوسف الدبس مطران بيروت ان انتقي من كتب البلغاء الموصوفين . وفرسان البراعة المعدودين وارباب اليراعة المشهورين . مجموعًا عربيًا يشتمل من ثمين النثر ومتينه . وبديع الشعر ورصينه . على ما يرسم في ذهن حافظهِ روايةً ودرايةً ملكة الفصاحة والبلاغة بالغة حدَّ النهاية » فشمَّر حضرتهُ لهذه المهمَّة عن ساعد الجدّ ولم تمنعهُ كثرة الاشغال عن التفرغ لما فيه فائدة الاحداث اذ هو من معلميهم المعروفين ومحبيهم المجبوبين . واليوم قد اهدى الينا الجزء الاول من مجموعهِ بل الحديقة الاولى كما سمَّاها . فطالعناه بلذة لا توصف لانهُ كما قال حضرة المؤلف مورد « قد انصبَّ فيهِ احلى الجداول والينابيع . وسالت اليهِ حلاوات التآليف والمجاميع » فاملنا ان « يكون لعذوبتهِ كثير الزحام » وقد قسم المؤلف مجموعهُ الى قسمين افرد احدهما للمنثور وجعلهُ ثلاثة اجزاء وكل جزء قسمين . والاخر للمنظوم . وتعميمًا للفائدة وحثًّا للطلبة على الجدّ ذكر تفسير الغريب في اخر الكتاب على ترتيب حروف الهجاء . جزاه الله على اتعابهِ كل خير خ . ا

هدايا أُرسات الى مجلة المشرق

١ً الرياضة الروحية للمطران جرمانوس فرحات عني بنشرها لاول مرة عن نسخة قديمة الخوري بطرس حبيقة الماروني اللبناني (طبعت بالمطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ص ٩٨) هي الرياضة التي ذكرها حضرة القس جرجس منش (المشرق العدد ٨ من السنة الحالية) في جدول مصنفات المطران جرمانوس فرحات وهي على صغر حجمها كثيرة الفوائد اتبع فيها المؤلف خطة القديس اغناطيوس في رياضته المعروفة

٢ً كلمات جميلة . في الحبل بمريم البريء من دنس الخطيئة الاصلية للاب شكر الله مراد — هي كراسة ذات ٣٢ صفحة اوضح فيها المؤلف على سبيل المحادثة تعليم الكنيسة في ما يتعلق بالحبل بمريم المقدس والغرض من بوبيل تثبيت تلك العقيدة الشريفة كل ذلك بعبارة بسيطة تقرب المعاني الى الفهم فنتمنى الرواج لهذا الكتيّب لمجد البريئة من دنس الخطيئة الاصلية

شذرات

القطن اخذنا القوائم الآتية عن مجلة «المسائل العلميَّة» البلجيكية الشهيرة ويستفاد منها ١ً انَّ محاصيل القطن في السنوات الست الاخيرة لم تزدد كميتها ازدياداً يذكر ولكن الزيادة قبل تلك المدة حسية و ٢ً انَّ معامل الغزل لا تزال تزداد عدداً ولذلك يخشى على صناعة الانسجة القطنيَّة في المستقبل من ازمة تكون نتيجتها وبالاً

١ً محصول القطن سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣

	سنة ١٩٠٢		سنة ١٩٠٣
الولايات المتحدة	١١٤٩٢٠٠٠	بالة من ذوات المائتي كيلو	١١١٠١٠٠٠
الهند	٣٠٥٠٠٠٠	〃	٣٧١٢٠٠٠
مصر	١٣٩٩٠٠٠	〃	١١٥٢٠٠٠
الهند والصين والانام والتونكين	١٠٠٠٠	〃	
الصين وكوريا	١٦٠٠٠٠٠	〃	١٦٠٠٠٠٠
البيرو والبرازيل وغيرها	٨٩٨٠٠٠	〃	٨٩٨٠٠٠
	١٨٤٥٠٠٠٠		١٧٤٦٥٠٠٠

٢ً مقابلة بين السنين السابقة منذ سنة ١٨٩٦

محصول سنة ١٩٠٢	٣٦٩٠٠٠٠٠٠٠	كيلو
١٩٠١	٣٤٩٢٠٠٠٠٠٠	〃

١٩٠٠	٢ ٢٤٩ ٠٠٠ ٠٠٠	″
١٨٩٩	٢ ٧٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠	″
١٨٩٨	٢ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	″
١٨٩٧	٢ ٩٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	″
١٨٩٦	٢ ٧٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	″

٣ المغازل من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٢

عدد المكبّات (١ سنة ١٩٠٢	١١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٠١	١٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٠٠	١٠٥ ١٤٥ ٠٠٠
١٨٩٩	١٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠
١٨٩٨	٩٧ ٩٦٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٩٦ ٤٢٦ ٠٠٠
١٨٩٦	٩٤ ٨٣٢ ٠٠٠

وينقسم عدد المكبّات في السنة ١٩٠٢ كما يلي

لبريطانيا العظمى	٤٧ ٠٠٠ ٠٠٠	مكبّاً
لباقي اوربا	٣٣ ٩٠٠ ٠٠٠	″
للولايات المتحدة	٢١ ٤٠٠ ٠٠٠	″
للهند	٥ ٢٠٠ ٠٠٠	″
لغيرها من البلدان	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	″

فترى من هذا الاحصاء. انَّ انكلترا تغزل من القطن مقدارًا يساوي تقريبا مايغزل في باقي معامل العالم. امَّا الاقطار التي يكثر فيها زرع القطن فهي خاصة الولايات المتحدة واميركا الجنوبيَّة والقطر المصري والهند والصين الَّا انَّ محصول الصين لا تأثير لهُ في سوق القطن العموميَّة لانهُ يستعمل كلهُ في ارضهِ لحاجات اهل البلاد. ثمَّ انَّ الهند لا يمكن زرع القطن فيها لانَّ الاراضي الصالحة لهذا النبات مشغولة كلها بهِ كما يتضح من المقابلة بين مساحات الاراضي المزروعة في هذه السنين الاخيرة. امَّا القطر المصري فانَّ نجاح زراعة القطن فيهِ لامر مقرر ولكن قلما تستفيد صناعة الأنسجة من قطنهِ لانهُ يستعمل كلهُ للخيط القطني الحريري (fil mercerisé). وامَّا اميركا فانَّ لديها اراضي تصلح

١) نريد بها ما يسميه الافرنج broches

لزرع القطن غير انهُ لا بدَّ لذلك من اكلاف عظيمة فلهذه الاسباب تتصاعد اثمان القطن ولا يرجى هبوطها قريباً

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد الادباء : ما هي ترجمة هذه الكلمات : voyelle, consonne, diphtongue, syllabe.

قد سبق ابو نصر الفارابي الفيلسوف الشهير الذي لم يدع باباً الّا طرقهُ فترجم كل هذه الاصطلاحات الافرنجية المأخوذة عن اليونانيّة قال في كتابهِ الذي وضعهُ في الالحان (الورقة ١١١ من نسخة لندن الخطية وقد اخذها بالفوتوغرافيّة حضرة الاب كولنجت) ما حرفهُ :

« والحروف منها مصوتة ومنها غير مصوتة . والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة والقصيرة هي التي تسميها العرب الحركات . . . والمصوتات الطويلة منها اطراف ومنها ممتزجات عن الاطراف . والاطراف ثلاثة امَّا الطرف العالي وهو الالف وامَّا الطرف المنخفض وهو الياء وامَّا الطرف المتوسط وهو الواو . والممتزجة امَّا الممتزجة من الف وياء وامَّا من ياء وواو وامَّا من الف وواو . وكل واحدة من هذه الممتزجة الثلاث امَّا مائلة الى احد الطرفين او متوسطة او غير مائلة . . . . وكل حرف غير مصوّت اتبع بمصوّت قصير قُرن بهِ فانهُ يسمّى المقطع القصير والعرب يسمونهُ الحرف المتحرك من قبل انهم يسمون المصوّتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بمصوّت اصلاً وهو يمكن ان يقرن بهِ فهم يسمونهُ الحرف الساكن . وكل حرف غير مصوّت بهِ مصوّت طويل فانَّا نسميهِ المقطع الطويل . . » اه

وتبع ابن سينا الفارابي في استعمال هذه الاصطلاحات ولكنهُ سمّى الاحرف الغير المصوتة « صامتة » والمصوتة الطويلة « ممدة » (اطلب مقالتهُ في الايقاع التي ذكرناها غير مرَّة في المشرق) . وعليهِ نترجم لفظة voyelle بالحرف المصوّت ولفظة consonne بالحرف الصامت ولفظة diphtongue بالممتزج ولفظة syllabe بالمقطع خ . ا

— تصحيح — وقع في العدد السابق ص ٧٨٠ السطر ١٣ ذكر حرف الجرّ « على » قبل قوله « وقد تخرجوا فيهما » والصواب تأخيره